الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة منتوري
قسنطينة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

رمز الطبيعة في شعر عثمان لوصيف

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالبة:

- أسماء وشنان

إشراف الأستاذ:

حسن خليفة

شعبة:
الأدب العربي

تخصص:
الأدب العربي الحديث

ماي 1432 هـ / 2011 م

رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ
وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي
عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩

الإهــــداء

إلى نبض قلبي والدي الأحياء اللذان لن استطيع مهما فعلت أن أمنحهما جزء بسيط من حقهما علي. يقاسمهما هذه المكانة خالي العزيز.

إلى إخوتي وأخواتي المشجعين لي دوما الآخذين بيدي

وكل من شجعني ولو بكلمة واحدة من قريب أو بعيد

إلى من مهد لي الخطوات الأولى: أستاذي.

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد:

من بين ما زود الله عز وجل به الإنسان وميزه عن سائر مخلوقاته العقل والتفكير السليم، الذي يستطيع بواسطته الألفة والائتلاف، التعلم والارتقاء.

وأذكر أنني مذ بدأت أقطع خطوات مشواري الدراسي، أحببت اللغة العربية واجتهدت فيها أكثر من المواد الأخرى، وبتدرجي المرحلة بعد الأخرى استهوتني الكلمة العذبة الرقيقة، السمو بأفكار الإنسان، إظهار الحياة بجانبيها الإيجابي والسلبي من خلال قصص، أمثال، حكم، عبر ومواعظ، أبيات شعرية تنمي الأخلاق الحميدة. بالإضافة إلى مختلف الموضوعات التي تمنحنا نظرة أبعد تجارب أساسية في الحياة ويمثل هذه الأفكار أكثر شق الشعر.

وعندما حباني الله عز وجل بهذه الفرصة لمواصلة تعليمي لنيل شهادة الماستر وبدأت التفكير في موضوع لمذكرة تخرجي، تبادر إلى ذهني موضوع يخدم البحث العلمي في الجزائر. يعرف بأبنائها ويجمع بين عناصر متفاوتة، تتحقق خاصة في الشعر الصوفي.

هذا الضرب من الشعر الذي يجمع بين: علاقة الإنسان بخالقه وحبه له، أفكار فلسفية غيبية تجربة شعرية وربطها بموضوعات العصر، ما يعيشه الإنسان والشاعر، كشف خفايا النفس والباطن العميق بتجلي قدرة الخالق في كل جزء فيه، التنويع في استعمال أساليب التعبير اللغوية ... .

هذا الفيض الذي لا يتأتى لأي شاعر الاعتراف منه، وجعله اتجاهه الأول وإنما قلة من أبدعوا فيه، وداع صيته أنحاء العالم العربي إنه الشاعر: " **عثمان لوصيف**".

بعد إطلاعي على مجموعة من دواوينه يبدوا الكلام فيها ذا جوانب عدة وتفرعات كثيرة وكوني ناشئة في خوض غمار البحث العلمي انتقيت من تلك الباقة للدراسة: ديوان :" **براءة شعر**" .

ولمعرفة أسلوب تعبيره لاحظت أن " رمز الطبيعة " هو الغالب في شعره وعلى أسماء معظم قصائده عنصر يثير الكثير من الاستفهام والتساؤل: فمن هو الشاعر؟

كيف وظف عثمان لوصيف رمز الطبيعة في شعره؟، وما هي دلالته ومعانيه؟، ما هي أبعاده؟، كيف تبدوا شعريته من خلال كل هذه العناصر السابقة؟، هل أحدث التجديد باعتماد لغة الشعر المعاصر والصورة الحديثة؟.

هي أسئلة جديرة بالاهتمام والدراسة والبحث فيها، وهذا ما أدى بي إلى التفكير فيه كموضوع لمذكرتي.

لاحظت قلة الدراسات الأكاديمية فيه على الرغم من إسهامه فأعماله الشعرية المميزة التي منحته مكانة مرموقة واسم لامع يخلده عبر الزمان، فهذا الجانب (رمز الطبيعة) يكشف عن الكثير من الميزات في شعره وهو منبع جدته وفي الشعر الصوفي عامة.

فالغوص في عوالم النفس واستكشاف داخلها الطّاهر بفضل اتصاله الدائم بحب الله عز وجل، والتعبير عن تلك التغيرات بمظاهر الطبيعة أمر مشوق وممتع.

على غرار الرسالة التي تناولت " الصورة الفنية في شعر عثمان لوصيف"، والتي خصصت لتشكيل الصورة بجميع مستوياتها، تطرق بذلك إلى زاوية واحدة في شعره، بينما تناولت زاوية ثانية عن طريق رمز الطبيعة والكشف عن دلالته ومعانيه، ومختلف الرمز الأخرى كذلك.

مع أنني في بداية قطع درب طويل إلا أن بعض الصعوبات والعراقيل واجهتني أثناء انجاز بحثي، ولكني كلي عزم وإرادة وتوكل على الله عز وجل لمواصلته. الخطوة الأولى لولوج عالم البحث العلمي.

صحيح أني تحصلت على الكثير من المصادر المراجع والدواوين التي أفادتني، وكانت النور الذي أضاء لي دربي وتفكيري، الأصدقاء الأوفياء الذين رافقوني طيلة هذه الفترة، ولا أظن أنهم سيخلفون الوعد في يوم من الأيام. ولكن هناك أخرى أيضا هامة جدا لم أتمكن من التحصل عليها، وتتصل بموضع بحثي اتصالا مباشرا مثل:" **الرمزية في الشعر العربي المعاصر**" لمحمد أحمد فتوح، كذلك " الرمزية والأدب العربي الحديث " لأنطون غطاس كرم.

وما يؤسفني أكثر هو عدم تحصلي ولو على مجلة، فالبعض منها تخدم أفكاري كثيرا: مجلة أمل، المجاهد، مجلة معهد اللغة العربية وآدابها...، وهذا أمر خارج عن إرادتي.

ولكنني والحمد لله استعنت بما تحصلت عليه في عملي، كان لابد لي من منهج أتتبع قواعده وأسير على خطى آرائه النقدية.

وبعد إطلاعي على بعض المناهج النقدية وجدت أن المنهج النفسي مثلا: يركز على تحليل نفسية المبدع ويرجع كل فكرة أو عبارة لتلك الخليفة، ومدى تأثر المتلقي بها.

أو المنهج الاجتماعي الذي يهتم بالمتلقي أولا، ومدى التزام الأديب في التعبير عن قضاياه وأحواله، فهو لسان حال مجتمعه وابن بيئته.

فالنتائج التي يتوصل إليها كل منهج تبقى نسبية محدودة لأنها تركز على جانب واحد على حساب الجوانب الأخرى، فأخذت من كل منهج طرق كي يكون هناك توازي بين الاهتمام بالمبدع وكل ما يتصل به، النص الشعري بجميع جوانبه: الجمالية، البلاغية ...، قيمة الموضوعات ومسايرتها أفكار العصر، تأثيرها في القارئ واهتمامه بها...، وهذا يناسب تسمية لمنهج ينص على مجمل هذه الآراء إنه:" **المنهج التكاملي** ".

فقد كانت المناهج تقسم بين (الفني ، التاريخي، النفسي) ولكن منذ عام (1948)[1] أخذت نتائج هذه المناهج تتحّد لنتحصل على منهج واحد يحيط بالظاهرة الأدبية من جميع زواياها فيتناول تاريخ وبيئة المبدع الأثر باستخلاص جميع قيمه،[2] لهذا اعتمده الكثير من الأدباء، أمثال : أحمد هيكل " منهجي في النقد أسميه ويسميه كثيرون وأنا منهم المنهج التكاملي، المنهج الذي أستفيد فيه من كل ما طرح من مذاهب نقدية..."[3]

وكما ينظم المنهج رؤية العمل الأدبي، كذلك يجب أن يكون هناك تبويب وترتيب لأي عمل كان.

[1]: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور الطبعة الأولى، لجزائر، 1428هـ، 2007م، ص34.
[2]: المرجع السابق: ص35.
[3]: المرجع السابق: ص37.

لهذا فكرت في وضع تصميم يناسب مذكرتي، فاهتديت إلى مخطط يشمل ثلاثة فصول يكون الفصل الأول منها نظرة عامة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، يضع القارئ في الجو العام للشعر المعاصر، كما أنه قاعدة وأساس البحث.

أردفته فصل ثان يخصص النظرة للرمز بمفهومه وكل ما يتعلق به كأداة شعر، وتعمقت أكثر في ثالث فصل بتركيزي على رمز الطبيعة والتعريف بعثمان لوصيف، شعره وأسلوبه والدراسة التفصيلية لديوان براءة شعر.

مدخل إلى الشعر الصوفي

حينما أرى في عصرنا تجمعات سكانية مناطق آهلة بالعمران والمرافق مدن عامرة، يتبادر إلى ذهني أنها مظهر متطور مر بمراحل عدة، ليصبح على هذا الشكل. وأن المرحلة الأولى كانت مع إنسان العصر البدائي الذي يقال أنه سكن: الكهوف، المغارات والجبال استجابة منه للظروف والأوضاع التي حتمت عليه ذلك النمط من العيش. لكن ما دليل صحة هذه المقولة؟.

ما هو الأثر المادي الذي نعتمد عليه؟.

مما لا شك فيه أن تركيبة الإنسان ليس كتلة مادية فحسب فذلك الشكل الخارجي، وإنما زيادة على ذلك له مشاعر وأحاسيس، أفكار يود إبلاغها وإيصالها تقاسمها مع الآخرين بغض النظر عن مكان وجوده أو العصر الذي يعيش فيه، فله عقل يستطيع بواسطته التفكير والاهتداء إلى الطريقة التي تجعله يعبر عن كيانه. استعمل النار التي يعبر ضياءها عن وجوده، ثم أدرك أنه وجود الجسم فقط، بينما المعاني الإنسانية تبلغ بطريقة أفضل.

من صبغ ما يحيط به من نبات ودماء ما يصطاد من حيوانات وعلى جدران مأواه، بدأ يرسم ما يفكر فيه ما يقع على خاطره أشكال متنوعة: خطوط، دوائر، رسوم حيوان، ملامح أشخاص وإن بدت للوهلة الأولى أنها مجرد أشكال، لكنها تحمل مدلول أوسع أفكار كثيرة تبلغ من خلالها.

وبمرور الأزمان بدأت الأوضاع تتغير والظروف تتحسن، تدريجيا اخترعت أدوات بسيطة ولكنها تفي بالغرض، كاعتماد ريش الطائر أداة الخط، ومن مكونات أخرى استخرج سائل أسود اللون أطلق عليه فيما بعد: الحبر.

كانت هذه الأدوات حكر على ثلة من الذين سمحت لهم القدرات التي أودعها الله عز وجل فيهم باستعمالها.

ثم أخذت تتطور وأدرك الإنسان أن تلك الخطوط هي اللبنة الأولى لعملية اعقد من ذلك إنها: عملية الكتابة.

عرف الحروف وبدأ يسجل ما يقع في تفكيره، أمانيه، أحلامه وهو لا يضع في حسبانه أنه أضاف الخطوة الثانية لتاريخ الكتابة.

وازدهرت أكثر فأكثر مع بداية تدوين القرآن الكريم، حفظ اللغة العربية وأصولها، التي أخذ الشعراء والمؤلفون ينهلون منها. منهم من اعتمدها كأساس في إبداعه دونما تغيير، ومنهم من أخذ يلونها وينوعها حسب ما تقتضيه ميولاته واتجاهاته الذي يفرض عليه طريقة معينة في الكتابة.

طريقة الكتابة الصوفية مثلا – وهي موضوع الدراسة– لها سمات تميزها عن غيرها من الكتابات.

فالشعراء الصوفيون لا يستعملون اللغة العادية أو اللفظية كما نتفق عليها جميعا، وإنما كونهم يبحثون الأغوار ويغوصون الداخل، الكلمات المتداولة محدودة التبليغ. بما أنه رجع إلى

المراحل الأولى الفطرة السليمة، كأنني بذلك أستطيع صرف أشكال ورسوم إنسان العهود الأولى إلى " رموز" يخاطب بها الفطرة مباشرة، ينقلنا إلى عالمه، هكذا الحال بالنسبة للشاعر الصوفي، فقد وجد لنفسه لغة ثانية هي لغة الرمز.

حالته النفسية رحبة فتأخذنا رؤاه أبعد وأعمق بالتعبير بالرمز الذي يقابل ما يصبوا إليه ولا يمكن للمحسوسات أو المصطلحات العادية التعبير عنها.[1] هناك بعض الألفاظ يتداولها العامة وحتى الخاصة وهم متفقون على معناها، ولكن الصوفي يمنحها المعنى الخاص به، مثال:

كلمة الفناء: المتعارف عليها هو الزوال ونهاية الشيء. بينما الصوفي يجعلها رمز يحمل دلالة: عدم رؤية العبد لربه.

كذلك لفظة القرب: الذي هو اختصار المسافة بين شيئين أو شخصين... تصبح رمز معناه: القيام بالطاعة الدلالة الجديدة لكلمة الرمز: معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر إلا أهله.[2]

بينما معناه العادي هو إشارة وإيماء لشيء ما.

أما الحروف، فهي الأخرى أولت حسب ما يقتضيه المذهب.

- **حرف الألف**: الأول في ترتيب الحروف الهجائية يتحول إلى:

ألف الذات تنزهت فهل *** لكِ في الأكوان عين ومحل.

الذات: رمز الذات الإلهية. تدل على اسم الله سبحانه وتعالى.

---

[1]: عبد الحميد جيده، صناعة الكتابة عند العرب، دار العلوم، الطبعة الأولى، بيروت 1418هـ، 1998م، ص194.
[2]: المرجع السابق: ص196.

أو **حرف العين**:

عين العيون حقيقة الإيجاد *** فانظر إليه بمترل الأشهاد

تبصره ينظر نحو موجوداته *** نظر السقيم محاسن العواد.

عين العيون: رمز عالم الشهادة والملكوت، يدل على ظهور قدرته خاصة في البهائم.[1]

وهكذا الأمر مع مختلف الظواهر الخارجية، فالشاعر يكيف الألفاظ والعبارات لتنسجم والمعاني التي يعبر عنها، البيئة والمحيط الذي يعيش فيه - فالأديب ابن بيئته (بيئة: فكرية، اجتماعية ثقافية، سياسية)- ومختلف الأغراض الاتجاهات والعصور.

---

[1]: المرجع السابق: ص177.

الفصـــل الأول

كان الشعر العربي ومنذ العصر الجاهلي ينظم بالطريقة ذاتها التي دأب عليها الشعراء واتبعوها منهاجا، حيث تفتتح القصيدة بمقدمة مميزة، ثم وصف ما يحبه الشاعر ويعيشه، ويأتي الموضوع المقصود في الأخير، هذا من حيث المضمون، أما البنية الخارجية فتقسم القصيدة أبيات عمودية متساوية الطول (يسمى الشطر الأول من البيت الصدر، والثاني عجز)، ينتهي هذا الأخير بقافية وحرف روي يلتزمهما الشاعر طيلة القصيدة وغالبا ما تُعنون من خلال حرف رويها.

ولطالما كان الشاعر مرافق لمختلف التغيرات التي تطرأ على مجتمعه، وهذا ما لاحظناه على قصيدة صدر الإسلام، فهذبت ألفاظها، واختلفت موضوعاتها وكان ذلك نحو الأفضل وبالانتقال إلى العصر العباسي وماجد في نمط العيش، والأفكار التي لم يعهدها الشاعر والثقافة المغايرة تماما لما كانت عليه من قبل، أيضا كان الشعر انعكاس لتلك الفترة وهكذا ...، فقد سايرت القصيدة العربية مختلف الأوضاع واصطبغت بسماتها.

وامتد هذا التغير إلى غاية أوائل القرن التاسع عشر، أين شهد العالم العربي بأسره تغيرا جذريا، تجلت ايجابياته في تطور الحياة الفكرية على جميع مستوياتها، ولم يكن الشعر بمنأى عن هذه الأحداث.

فكيف هي الصورة التي أصبح عليها الشعر في تلك الفترة؟ وما هي أهم التجديدات التي شهدها؟. وكيف تعامل الشاعر مع ما يحيط به من أفكار ومستجدات؟. هذا ما سأتناوله في هذا الفصل.

بدأت نظرة الأديب العربي تتطور بإفادته من أهم الأحداث التي حلت بمجتمعه، والتي تبدأ من مصر. بالضبط مع حملة " نابليون " وعلى إثرها اطلع العربي على الآخر (الغرب) وسميت هذه الفترة بعهد الأدب الحديث، والجديد فيه هو توازي التغير السياسي والأدبي فتعرف المجتمع العربي على المطبعة التي حملها معه وكانت ترقن بحروف عربية، أيضا شاهدوا المعامل العلمية التي تهتم بالبحث العلمي.[1]

تلتها مطبعة أخرى عربية أسسها " محمد علي " وسمها (بولاق)، وعمل على تطوير مجتمعه من جميع جوانبه، وبادر بإخراجه من ظلمات الجهل.[2]

وتابع هذه الاجتهادات بمحاولة النهوض بمصر " إسماعيل "، الذي انصب تركيزه واهتمامه على الحياة الفكرية والأدبية أكثر فأكثر، فأنشأ مرافق عدة منها: دار الكتب ودار العلوم، كما أضافت الصحافة التي خرجت إلى النور تكملة لهذه الدوافع، ومن بينها: اللواء مصباح الشرق. زد على ذلك المجلات: كتب، الثقافة وهذا ما شجع أدباء ومبدعين للرحيل لمصر من مختلف الأقطار العربية، وذلك للإسهام فيها وتطويرها.[3]

وكان أجمل ثمرة لكل هذه الانجازات هو: إنشاء الجامعة الأهلية عام (1908).[4]

وفي خضم كل هذه العوامل والظروف، لا ننسى أن الأديب ذو قاعدة إسلامية، ثقافة دينية محضة ساعدته على مسايرة الجديد، وتقبل الايجابي منه فقط، فكان الأدب وبخاصة الشعر

---

[1]: مصطفى عبد الشافي مصطفى، في الشعر الحديث والمعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، 1998، ص8.
[2]: المرجع نفسه، ص8.
[3] : المرجع السابق: ص9.
[4]: المرجع السابق: ص10.

منه في تطور دائم، حتى وصوله إلى ما هو عليه اليوم، وبهذا حاولت اختيار مفهوم ينسجم وهذه الأفكار المسبقة.

فاهتديت إلى أن الشعر المعاصر * ومنذ السبعينات والثمانينات إلى غاية يومنا هذا في تخط دائم لما هو متعارف عليه والآراء النقدية؛ لكل مبدع وجهة نظر، سبيل خاصة به، دائم الابتكار والتجديد الفني.[1]

ولكن على الرغم من ذلك فهناك عناصر لا تزول أو تمحى، فهي الأساسات التي يبنى عليها الشعر: كاللغة، طرق الموضوعات المستحدثة، الصورة الشعرية القافية، التفعيلات الموسيقى.

فقد أصبحت شغل النقاد المعاصرون، واتخذت شكل مخالف لعهدها الأول، واحتلت موضع القضية. فما هي صورتها حاليا؟.

من أهم القضايا الشعرية التي أولاها النقاد المعاصرون عناية خاصة بالدراسة والتحليل في الشعر الحديث هي: الصورة الشعرية؛ فقد أصبح الشاعر يلونها وينوعها حسب مزاجه ومتطلبات فكرته ومضمون عمله، كذلك حسب ما توصل إليه القارئ من درجة ثقافة ووعي يسمحان له بتقبل هذه المتغيرات والتجاوب معها.

فالصورة الشعرية في الشعر الحديث والمعاصر، تتكون من عدة عناصر تتداخل فيما بينها لينتج عن هذا التداخل مكون رئيسي؛ فالحدس والعقل والانفعال، وجزء من الضمير العام للعقل

---

*: يدخل الشعر المعاصر في إطار المعاصرة: والتي تقدر بحوالي خمسين عاما.

[1]: محمد فتوح أحمد، الحداثة الشعرية الأصول والتجليات، دار غريب، القاهرة، 2006، ص126.

البشري، هي من أهم العناصر تركيبا للصورة، ويستطيع القارئ فهمها والتجاوب معها أكثر إذا كان من القراء الأوفياء للشاعر.[1]

فالعقل يزودنا بمدركات تستطيع من خلالها تفتيت الصورة، وفهم بناء جزئياتها ومضمونها تعجبنا وتؤثر فينا وتبقى في ذاكرتنا إذا استطعنا أن نتفاعل معها وتحرك مشاعرنا، وربما نربطها بحالتنا النفسية وتؤول ما نحس به ونعيشه، إذا كان القارئ معتاد على أسلوب الشاعر وطريقة تفكيره وكتابته.

فهي تصدر من اللاشعور للشاعر وكأنها بذلك رمز غني وأبلغ تعبيرا من الصورة الواقية، إذ هو وسيلة فعالة للتفاهم بين الناس يشتركون من خلاله في مدى سحره وعذوبته.[2]

منبعها أعماق الشاعر، فتأتي عفوية تلقائية بمعزل عن التكلف، وإنما هي إشارة لشيء ما باستعمال كلمة أو عبارة تدل على ذلك فلا تنقل صور من الواقع وإنما ذلك الغموض الفني والبحث في محاولة معرفة المعنى والمضمون هو ما يجعل لها لذة مميزة.

فارتباطها بكل ما يعلق في الذهن من مرئيات، تكون لبنات متلاحمة لبناء القصيدة، وتعبر عن نشاط ونماء نفسي يجعلها على مستوى راقٍ من التعبير.[3]

وتبلغ أوج عطائها وجمالها الفني إذا كان هناك تمازج بين الحالة الشعورية والنفسية للشاعر وتغيراتها ومنه إلى القارئ، وبين المظاهر الخارجية والجزئيات المنتزعة من الواقع.

---

[1]: رجاء عيد، لغة الشعر: قراءة في الشعر الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985، ص113.

[2]: عز الدين إسماعيل: الشعر العري المعاصر. قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967، ص139.

[3]: المرجع السابق، ص141.

فلها دور عظيم سواء على المستوى الدلالي حيث إنها الأساس في القصيدة قديما وحديثا أو من خلال إبراز الجانب النفسي للشاعر الذي يتضمن خفاياه ولاوعيه.[1]

فائدتها إذن جمة فهي متنفس الشاعر الذي من خلاله يبرز إبداعه، وما يفكر فيه هواجسه، طموحاته، والذي ربما إذا كان مجبر على التعبير بإحداها فهو لا يستطيع، وذلك لأسباب كثيرة. أو من حيث التعمق والغوص في عالم اللغة الذي نستشف من خلاله معاني سامية وذوق رفيع.

ومن خلال وظيفتها الإيقاعية التي بمثابة الموسيقى الداخلية، اعتمد عليها الشعراء المحدثون كثيرا، وأصبحت ركن أساسي لبناء القصيدة.[2] هي الخيط الرفيع والعمود المتين الذي يبنى عليه البيت والقصيدة ككل، تحدث نغما خفيا بترددها في معظم مقاطع القصيدة.

وعليه فالصورة الشعرية، لها أهمية عظيمة في الشعر الحديث والمعاصر تتجلى: في المحافظة على بناء القصيدة، باعتماد البيت عليها ومنه المقطع فمقاطع القصيدة ككل، وإن تغيرت معانيها وضلالها من بيت لآخر أو مقطع لآخر، إلا أنها تزيدها عمق حيوية وجِدّة.

هذا العنصر لم يكن وحده من اهتم به النقاد بتعريفه وشرح مكوناته ودوره، وإنما هناك مسائل أخرى لاقت النصيب الوافر من هذا الاهتمام، والتي بتلاحمها وتماسكها نتحصل على البناء الحديث للقصيدة الشعرية: كالصورة الموسيقية، القافية، الوزن...، فما هي أهم التجديدات التي طرأت عليها هي الأخرى؟.

---

[1]: محمد العبد حمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر. بيانها ومظاهرها، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الأولى، بيروت ، 1996 ص108.

[2]: المرجع السابق: ص110.

وبالموازات مع التجديدات في الصورة الشعرية، انتقل أيضا عنصر الموسيقى من صورة لأخرى وذلك بعد طول ممارسة.

فقد كانت نازك الملائكة في مقدمة ديوان " شظايا ورماد " (1949)، من السباقات للحديث عن ضرورة تغيير موسيقى الشعر " ألم تصدأ لطول ما لامستها الأقلام والشفاه منذ سنين وسنين؟. ألم تألفها أسماعنا وترددها شفاهنا، وتعلكها أقلامنا حتى مجتها...، منذ قرون ونحن نصف انفعالاتنا بهذا الأسلوب، حتى لم يعد له طعم ولون، لقد سارت الحياة وتقلبت عليها الصور والألوان والأحاسيس، ومع ذلك مازال شعرنا صورة: لقفا نبك، وبانت سعاد، والأوزان هي هي، والقوافي هي هي، وتكاد المعاني تكون هي هي". [1]

دعوة الشاعرة صريحة من أجل التغيير في موسيقى الشعر، وذلك بإخراجه من تبعية الشعر القديم، وجعله يواكب تطور عصره فمنذ زمن بعيد والطريقة التقليدية في الكتابة لم تتغير وكأنها منهج لا يجب أن يحيد عنه الشاعر، حتى إن القارئ ألف ذات النمط والطريقة، متناسين بأن كل يوم يأتي يحمل بين طياته بدر إذا أحسن الشاعر استغلالها، ما إنْ تنقضي فترة من الزمن حتى تعم خير ومنفعة على الشعر العربي والأمة ككل.

واستجاب الشعراء المحدثون لهذه التنظيرات والآراء الجديدة، فظهرت صور لم يعتدها القارئ من قبل.

[1]: سعيد بيومي الورقي، لغة الشعر العربي الحديث. مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة، الطبعة الثالثة، بيروت 1984، ص185.

ومع أنه حافظ على البحور نفسها التي وضع الخليل إلا أنه غير في نظام البيت الشعري بين طول وقصر نظرا لما تقتضيه حالته الشعورية والانفعالية.[1]

يطوع الشاعر البيت بحسب رغبته يكون طويلا إذا كانت الدفقة الانفعالية والمشاعر والألفاظ قوية، والتراكيب متسلسلة ومسترسلة، ويكون عدد التفعيلات يوافق طول الجملة الشعرية، بينما يكون البيت متوسط أو قصيرا، إذا بدأت الانفعالات بالهدوء، أي عندما يخرج الشاعر ما يؤرقه ويكون عدد التفعيلات هنا أيضا. بحسب طول البيت.

والألفاظ المكونة للأبيات بتعدد تفعيلاتها وتضافرها وتتابعها، تنتج عنها صورة أخرى بشكل جديد: هي صورة الإيقاع؛ تلك الرنة التي تتداخل في إحداثها عناصر كثيرة " والنسيج الذي يتألف من التوقيعات والاشباعات، أو خيبة الظن التي يولدها سياق المقاطع والإيقاع، وربما كانت معظم ضروب الإيقاع تتالف من عدد من والمفاجئات، ومشاعر التسويف وخيبة الظن، لا يقل عن عدد الاشباعات البسيطة المباشرة، وهذا يفسر لنا لماذا سرعان ما يصبح الإيقاع المسرف في البساطة شيئا مما تمجه النفس".[2]

تلك الرنة تحدث نتيجة البناء المحكم للألفاظ، كذلك عن تلك الرغبة والتلهف الذين يحدثان عند القارئ وهو في حالة انتظار لما سيأتي بعد هذا البيت، فإما أن يحقق الشاعر له رغبته وإما أن يصدم ويسير عكس توقعه، وفي كلتي الحالتين ينتج عنهما جرس جميل.

---

[1]: محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 1993، ص127.
[2]: المرجع السابق : ص128.

كذلك ينتج عن التعبير عن حالة نفسية معينة، كالمشاعر الحزينة أو الأليمة، وهذا الاختلاف في التعبير عن مشاعر الشاعر أيضا يحدث تلك العذوبة الموسيقية.

ومن بين ما اعتمد عليه الشعر الحديث في بنائه نجد مثلا: اقتباسات تضمينات لأقوال ومقتطفات من أعمال أخرى، وهذه أيضا طريقة جديدة تجعل من الشاعر لا يستطيع اعتماد حرف روي واحد بل وقافية موحدة، فقد أصبحت القافية القديمة بمثابة حاجز أمام مواكبة التجربة الشعرية الجديدة، فهي " (...) اللافتة الحمراء التي تصرخ بالشاعر (قف)..."[1]

فتوقعه بتر لأفكاره ومشاعره، جعله في العصر الحديث يتحايل عليها وينوعها.

إذن كانت هذه الصورة المغايرة التي أصبحت تؤسس على إثرها القصيدة الحديثة.

إن العناصر السابقة الذكر، تدخل ضمن مسالك واتجاهات يؤمن بها الشعراء في إبداعاتهم وشملتها هي أيضا تجديدات ورؤى مخالفة، فمنها من زاد بروزا وازدهارا، ومنها من تراجع وذبل سطوعه.

فنحن نعيش في عصر متغير متطور باستمرار، كل يوم تظهر اختراعات واكتشافات هي أقصى ما وصل إليه العقل البشري من تفكير وانجاز؛ مخترعات تكنولوجية، فزيائية، نظريات فلسفية وإبداعات أدبية.

فهو متقلب متغير النظرات والتنظيرات وما يتبعها من أحداث ورهانات وحتى مشاكل.[2]

---

[1]: المرجع نفسه ص 128.

[2]: إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق، الطبعة الثالثة، الأردن، 1421هـ، 2001م، ص49.

وبما أن الأديب جزء من هذا المجتمع يؤثر فيه ويتأثر به، فتلك الظروف والمؤثرات الخارجية – هذا إذا لم نقل ضغوط – ، توجه تفكيره والطريقة التي اختارها والمسلك الذي فضله.

ومن المتفق عليه طبيعة الحس المرهف لدى الأدباء والشعراء لذلك هناك الكثير منهم من لم يتفاعل مع هذه التغييرات، وأستطيع أن أقول أنه انعزل شيئا ما وكأنه نوع من الترفع عن السلبيات وعدم الضياع في متاهات، فلجأوا إلى اتجاهات تعبر عن دواتهم أكثر شيء، وصراعاتها وتصادمها مع شتى الأحداث. ومنهم من واجه هذا العالم الجديد بصلابة وانتقادات، فجمع الشعر الحديث والمعاصر بين تفاوت من الاتجاهات منها: الواقعية، الرمزية، الصوفية السريالية... .

وسأتطرق إلى تبيان مبادئ وأسس كل منها على التوالي.

ميز الشعر العربي الحديث والمعاصر كثيرا، وكان من أهمها تأثيرا إنه:

الاتجـــاه الرمـــزي:

ونقول رمزي أو أفكار رمزية وهو اسم مؤنث منسوب إلى رمز، مذهب في الأدب والفن أول ما ظهر كان في الشعر، مبدئه التعبير عن المعاني بالرموز والإيحاءات، ويبقى للمتذوق نصيبا في تكميل الصورة وتقوية العاطفة، بما يضيف إليه من توليد خياله في تمثيل الأشياء باستخدام الرموز، أو إضفاء معان رمزية للأحداث أو العلاقات.[1]

[1]: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، المجلد الثاني، القاهرة، 1429هـ، 2008م، ص942.

مذهب مفتوح يمنح الكثير من الفرص للقارئ، وذلك بتغيير نظرته أو تجديدها في كل مرة، لأن معناها إيحائي قابل للتأويل والتفسير وفق الطريقة التي يريدها، سواء تعديل العاطفة. تقليلها...، تحليل الرموز ومنحها معان وفق الرؤية الخاصة به.

قامت الرمزية معرقلة سير المدرسة الواقعية، حيث دعت إلى تجاوز العالم الحسي ، ويكون التعبير عن حالات غامضة من النفس باستخدام صور وألفاظ موحية، تنقلنا إلى عالم مثالي من خلال صور مرئية.[1]

فقد اعتبرت هذه المدرسة المظاهر الخارجية والمحسوسات ما هي إلا عتبة تؤدي بنا إلى اكتشاف العالم الداخلي وأعماق النفس الغامضة، وذلك باستعمال الألفاظ التي تدل على ذلك وتؤدي أكثر من معنى ولها عدة مفاهيم.

ثم أخذت هذه الأفكار في التطور وتحولت من مجرد أفكار تتلاطمها أمواج التيارات الشعرية السائدة، إلى مذهب واتجاه قائم بذاته له كيانه الخاص.

ظهر في أدبنا العربي الحديث بعد عصر النهضة، حيث أسهم عدد من الشعراء في تأسيسه فكانت البوادر الأولى مع : جبران خليل جبران (1883-1931) ثم يوسف غصوب (1893-1982)، فسعيد عقل (1912-؟).[2]

[1]: حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه (الأدب العربي القديم)، دار الجيل، الطبعة الثالثة، المجلد الأول، بيروت، 1424هـ 2003م، ص19.

[2]: فواز الشعار، الموسوعة الثقافية العامة – أدب عربي – دار الجيل، بيروت، ص84.

كان لهؤلاء الأعلام الأسبقية في تنمية هذا الاتجاه، سواء ما دعوا إليه من أفكار وآراء جديدة، أو من حيث تجسيدها في إبداعاتهم الشعرية، ومحاولة إعطاء الصورة الجيدة لتلك الأعمال.

أكد سعيد عقل في مقدمته " المجدلية " (1938)، أن الشعر يجب أن يقوم على اللاوعي ولا يجب أن تكون العاطفة فيه قوية.[1]

وهي إشارة أولى تنبئ عن عصر جديد في الشعر سيأتي، مخالف لما اعتاده الناس وألفوه فقد كسر هذا التيار الطريقة القديمة التي كان يقوم عليها الشعر من حيث: لغة التعبير أو المواضيع، لأن الشعراء الرمزيون يميلون إلى التلميح دون التصريح المباشر، والاعتناء بالألفاظ الفضفاضة الموسيقية التي تزيد الشعر رنة وغموض فني جميل.

لهذا تأثر شعراء كثيرون بهذه الأفكار واعتنقوها في إبداعاتهم، ومن بينهم: الصيرفي (في مصر)، نزار قباني (في سوريا)، صلاح الأسير (لبنان).[2]

وما يلاحظ أن هذه النزعة بدأت تنشط وتزيد اتساعا، لتستوعب شعراء أكثر من أنحاء مختلفة من هذه المعمورة، وزاد حثهم على ضرورة الاعتناء بالكلمات، الموسيقى، طريقة التبليغ...، فما كان إلا أن اتسعت قائمة المبدعين أكثر، فانظم كذلك:

[1]: محمد العبد حمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، بيانها ومظاهرها، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الأولى، بيروت ، 1996 ص43.
[2]: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي – أدب حديث – دار الجيل ، بيروت، 1426هـ 2005م، ص46.

إيليا أبو ماضي، أحمد زكي، أبو شادي، ميشال بشير، وأضفوا عليه تحسينات حتى سيطر على معظم الكتابات الشعرية في أواخر القرن التاسع، وبلغ أوجه في القرن العشرين، بفضل تخلصه من أغلال الطريقة القديمة، وإطلاعه على أفاق أوسع واتجاهه نحو الأجمل والأفضل.[1]

وها هو اتجاه له وجوده وحضوره في كثير من الأعمال، ليس في الشعر فقط، وإنما في الرسم، الأعمال النثرية كالروايات، وكان أجمل تطور حصل في الشعر العربي الحديث والمعاصر.

كذلك من بين الاتجاهات الشعرية التي ظهرت في هذا العصر، وكان لها صيت واسع ينبع من ذات مليئة مقتنعة، وإيمانها قوي مترفعة عن الإغراءات والبهرجة والبريق تعبر عن الحب الصادق النقي من الشوائب إنه:

الاتجــاه الصــوفي

برز بقوة في شعرنا الحديث والمعاصر، تجربة مميزة يتجاوز فيها الشعراء مرحلة الزهد لبلوغ تجليات وجدانية مؤيدة بأطوار روحانية، يبلغون مدارج الواصلين من خلالها مشبعين: بالحب الإلهي، التغني بالذات الإلهية، رؤية الجمال المطلق وتجليه في رموز الكون والطبيعة. وقد أجمل معروف الكرخي (توفي سنة 200هـــ) هذه التجربة بقوله:

" التصوف: الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق ".[2]

---

[1]: المرجع السابق: ص47.
[2]: عمر أحمد بوقرورة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، الشعر وسياق المتغير الحضاري، دار الهدى، الجزائر، ص97.

ينتقل الشاعر في هذه التجربة من مرحلة لأخرى، حيث تكون مرحلة التعفف والاقتناع عن الشهوات الدنيوية مرحلة أولى ، يريدون من خلالها علاقة متينة، حب صادق طاهر، تنوير داخلهم بالإيمان، لتحقيق نقاء الروح وصفاءها، والتقرب من الله عز وجل أكثر، واكتساب درجة من المعرفة.

فجل هم الشاعر الوصول إلى حقائق الأشياء، والبعد عن الزيف وظلمته، والتطلع لوجود حر.[1]

هو الوجود السامي الأصيل، ولا توجد حقيقة أو حب يضاهي حبه.

فتتألف أفكار الشاعر وتأملاته وتنصهر في لغة صادقة، تكون قائمة على التأكيد الذي يتأتى من الجملة الاسمية.[2]

ويدل ذلك على صدق رؤية الشاعر يقينه، واستعمال الجملة الفعلية ويكون ذلك لغرض تنمية السرود الشعرية.[3]

تلك المشاعر والرؤى يعبر عنها الشاعر بلغة راقية، فيصر على رأيه وموقفه حيننا، ويواصل إخراج ما بداخله، ما يحسه، مناجاته، تطلعاته أحيانا كثيرة، وهكذا يزيد موقفه اتضاحا ويزيد عدد المقاطع وطول القصيدة المتنوعة بين أسماء وأفعال... .

[1]: بهاء عبد الفتاح حسب الله، ظواهر أدبية في الشعر العربي القديم والمعاصر، دار الوفاء، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 2006، ص 183.
[2]: المرجع السابق: ص184.
[3]: المرجع السابق: ص185.

وأيضا من الأسباب التي تؤدي ببعض الشعراء لاتخاذ هذا الاتجاه: هي محاولة البروز بتفرده وذاتيته، حتى وإن بدى أنه منعزل عن مجتمعه بتعقيداته، إلا أنه يحس ما يحسه باقي أفراده فيحاول إنشاء علاقة نقية طاهرة بالعودة إلى الأجواء الروحانية الصافية.[1]

ظاهريا الشاعر الصوفي لا يعبر إلا عن ذاته وما يطمح إليه، فيبدوا أنه منعزل قليلا عن أحداث مجتمعه، إلا أنه باطنيا يعيشها بصمت لا يبث شكواه وأنينه إلا لله عز وجل، وبما أن كل الأفراد يعيشون الأحداث ذاتها ويتعرضون لذات المشاكل، فلا يوجد إلا مستمع واحد لهؤلاء جميعا، مجيب لدعواهم، مزودهم بالإيمان والصبر، وغيرها من النعم التي لا تعد ولا تحصى. هذا عن الاتجاه الصوفي وما يقوم عليه من أفكار.

بالإضافة إلى الاتجاهين السابقين، هناك اتجاه ثالث يشابههما من حيث الأفكار والانطلاقة، ولكنه لا يتمثلهما تماما، فله وجهة نظر مغايرة وتفكير منفصل إنه:

الاتجـــاه الســـريـــالي

كان ظهور هذا المسلك عام (1917) عندما عقد مجموعة من الفنانين والأدباء اجتماع في أحد المقاهي بمدينة زيرخ السويسرية، وكان الأديب الروماني تساد (tcada) رئيسهم أنشأوا مذهب أطلقوا عليه اسم : * الدادية.[2]

[1]: إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق، الطبعة الثالثة، الأردن، 1421هـ، 2001م، ص159.
* الدادية: مشتقة من دادا تقولها الأمهات للأطفال عند تعليمهم المشي.
[2]: محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي العاصر، دار المعرفة، الجامعية، 1993، ص213.

ولكن سرعان ما غيروا هذه التسمية وأصبح المذهب السريالي، أو مذهب ما فوق الواقع وكان ذلك عام (1924)، بإفادتهم من بيان التحليل النفسي لهذا المذهب لأندريه بريتون (Andre pritone).[1]

فقد كانت محاولتهم الجديدة جادة وذلك بمواصلة البحث والاشتغال لتطوير هذه الأفكار ومحاولة دراسة جميع الجوانب المحيطة بهذا الاتجاه.

ومن بين أساسات هذا الاتجاه التعبير بطريقة مختلفة: اللغة، الرموز...[2]

فالشاعر يستجيب للفكر، بمعزل عن قيد العقل أو أي اهتمام فني أو أخلاقي...،حيث يحاول الكاتب ولوج العقل الباطن والتعبير عن مخزونه، معتمدا في ذلك على الحدس المباشر كأساس للإبداع.[3]

فهدا الاتجاه يطلق العنان للعقل الباطن فيبدأ الشاعر بكتابة أي كلام يقع في تفكيره، لا يأبه إذا كان يعبر باللغة المباشرة، الفصحى، الإيحاء، الأهم تسجيل ما اهتدى إليه فهو خاضع لتفكيره المطلق المسترسل، الذي يعتبر العقل الرّزين عائق أمامه. يعبّر فقط بغضّ النظر عمّا إذا كان يحقق الجودة الفنية، معالجة قضية ما... .

يريد إخراج مدّخرات عقله الباطن دليله وسراجه في ذلك ما يختلجه من أفكار .

كانت هذه بعض أفكار ومبادئ أسس ثلاث احتلت موقع الصدارة في الشعر الحديث والمعاصر،- بالإضافة إلى اتجاهات أخرى - أثرت في شعراء كثر، فمنهم من اعتنق واحد منها

---

[1]: المرجع السابق: ص214.

[2]: حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه – الأدب العربي القديم -، دار الجيل، الطبعة الثالثة، المجلد الأول، بيروت، 1424هـ-2003م، ص20.

[3]: المرجع السابق: ص 21.

وأخلص له، ومنهم من صدّق بهذا وذاك. فجاءت أعمال متنوعة نابعة من أعلام كانوا اللبنة الأولى التي بني عليها الشعر المعاصر.

ظهر في هذه المرحلة شعراء حملوا على عاتقهم لواء التغيير، والمضي بالحركة الشعرية قدما فكانوا بمثابة مدارس لمن جاء من بعدهم من الشعراء الشباب بفضل طول خبرتهم ومراسهم. ويمكن تقسيم هؤلاء الشعراء إلى ثلاثة أجيال:

جيل الأربعينات، جيل الخمسينات، جيل التسعينات.

من الجيل الأول: هناك بدر شاكر السياب، بلند الحيدري، نازك الملائكة... .

أما من الجيل الثاني: فمثلا شوقي بغدادي (من سوريا)، محمود درويش، فدوى طوقان... .

ومن الجيل الثالث: فاضل العزاوي، أمال الزهاوي، علي جعفر.[1]

ومن بين الشعراء الذين حققوا الإبداع والفن وكان واحد من أعمدته:

هو **بدر شاكر السياب:**

وفي نبذة موجزة عن حياته أقول:

ولد بدر شاكر عبد الجبار عام (1345هـ -1926م) بقرية جيكور في محافظة البصرة، يأتي على طليعة الشعراء المحدثين في النصف الثاني من القرن العشرين.[2]

[1]: سعيد بيومي الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة، الطبعة الثالثة، بيروت، 1984، ص190.
[2]: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، موسوعة أعلام الأدباء والعلماء العرب والمسلمين، دار الجيل، الطبعة الأولى، المجلد الثالث عشر بيروت، 1427 هـ - 2007م، ص521.

قسم شعره إلى ثلاث مراحل: كان في المرحلة الأولى رومانطيقي، فجاءت قصائده معبرة عن جمعه بين أمله، ألامه، أحلامه المستقبلية، بعدها أدرك أنه يعيش وسط مجتمع يتخبط في أحداثه فخرج من ذاتيته إلى رومنطقية صلبة[1]، دفعت به إلى اجترار ألام مجتمعه ومهاجمة الظلم والطغيان، وما لبث أن وجد نفسه ينفذ إلى أعماق مجتمعه، يحلله ويصوره ببصيرة ثاقبة ودقة شديدة وهي ما يسميها:

" **بالواقعية الجديدة** ".[2]

من أهم أعماله: صدر له عام 1971 ديوان من جزئين؛ ضم مختلف دواوين وقصائده وهي مرتبة حسب الفترة الزمنية لظهورها فكانت: أزهار ذابلة (1947)، أساطير (1950)، المومس العمياء (1945)، الأسلحة والأطفال (1955)، حفار القبور وأنشودة المطر (1960)، المعبد الغريق (1962)، مترل الأقنان (1963)، شناشيل ابنة الجلبي (1964)، إقبال (1965).[3] بالإضافة إلى نشاطات أخرى إلى أن توفي عام (1384هـ، 1964م).

وعن إبداعاته اذكر بعض الآبيات من قصيدة :" شناشيل ابنة الجلبي ":

وَأَذْكُرْ مِنْ شِتَاءِ اَلقَرْيَةِ النَّضَاحِ فِيهِ لاَ نُورْ

مِنْ خَلَلِ اَلسَحَابِ كَأَنهُ النَّغمْ.

تَسَرَبَ مِنْ ثُقُوبِ اَلمِعْزَفِ وَارْتَعَشَتْ لَهُ الظُلَمْ

وَقَدْ غَنَّى صَبَاحًا ــ قَبْلُ ....فِيم أُعِدُ ــ طِفْلاً كُنْتُ

[1]: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي –الأدب الحديث –، دار الجيل بيروت، 1423هـ 2005م، ص 639.
[2]: المرجع نفسه: ص 639.
[3]: حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه – أدب النهضة الحديثة – دار الجيل، الطبعة الثالثة، المجلد الرابع، بيروت، 1424هـ 2003م، ص727.

اَبْتَسِمْ

لِلَيْلي أَوْ نَهَارِي أَثْقَلَتْ أَغْصَانُهُ اَلنَّشْوَى عُيُونَ اَلْحَوَرْ.

وَكُنَا ــ جَدُّنا الهَدَّارُ يَضْحَكُ أَوْ يُغَنِّي في ظِلالِ اَلْجَوْسَقِ.[1]

أيضا من الشعراء الذين تركوا بصمة خاصة في الشعر الحديث

خليل حاوي:

ولد خليل سليم الحاوي في قرية الهوية (جبل العرب – جنوبي سوريا) في (1338هـ- 1919م)، بدأ تعليمه بمسقط رأسه، ثم انقطع عن الدراسة لمدة عشر سنوات (1933-1945)، بعدها عاد على التعليم النظامي بمدرسة الشويفات الوطنية، التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت فتحصل على إجازاتها عام (1948) ثم درجة الماجستير عام (1955) أما الدكتوراه فمن جامعة كمبردج عام (1959).[2]

شغل عدة مناصب عليا في التدريس، وكان عضوا فاعلا في الجمعيات والمجلات ومن بينها مجلة " شعر ".

له ستة دواوين شعرية من بينها :" الناي والريح " (1962)، " نهر الرماد " (1957)، بيادر الجوع (1965)، مواصلا بإسهاماته إلى أن وضع حد لحياته في بيروت عام (1403 هـ - 1982م).[3]

---

[1] مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، معجم البابطين لشعراء العربية قي القرنين التاسع عشر والعشرون، الطبعة الأولى، المجلد الخامس، الكويت، 2008، ص76.

[2]:مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، المجلد السابع، الكويت، 2008، ص437.

[3]: المرجع نفسه ص: 437.

يقول في هذا المقطع من قصيدة " الجسر ":

وَكَفَانِي أَنَّ لِي أَطْفَالاً أَتْرَابِي

وَلِي فِي حُبِهِمْ خَمْرٌ وَزَادَ

مِنْ حَصَادِ الحَقْلِ عِنْدِي مَا كَفَانِي

وَكَفَانِي أَنَّ لِي عِيْدَ اَلْحَصَادْ

أَنَّ لِي عِيْدًا وَعِيدْ

كُلَّمَا ضَوَّأَ فِي القَرْيَةِ مِصْبَاحٌ جَدِيدْ

غَيْرَ أَنِي مَا حَمَلْتُ الحُبَّ لِلْمَوْتَى.[1]

تميز شعره بالتعبير بالرموز المختلفة والأساطير، حيث حاول أن يتعدى الأحداث اليومية ليلج الأرقى بالمزاوجة بين تجربته الشعرية وانشغالات مجتمعه؛ من خلال معايشة الماضي، ونظرته للحاضر، وتطلعه نحو أفاق جديدة.[2]

كان لا يرضى إلا بالقضايا الإنسانية الكبرى، ينير الأفكار، يقوي العزائم، يشحذ الهمم من أجلل حياة أفضل، فجاء شعره على قدر كبير من الإتقان والمستوى الرفيع، أسهم بذلك في إثراء الحركة الشعرية الحديثة، وكان قدوة لكثير من الشعراء الشباب من بعده.[3]

---

[1]: المرجع السابق: ص438.
[2]: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، موسوعة أعلام الأدباء والعلماء العرب والمسلمين، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت، 1426هـ - 2005م، ص 135.
[3]: المرجع نفسه : ص 135.

ثالث علم هو الشاعر:

أمـــل دنقـــل:

وفي بطاقة تعريفية عنه أقول: محمد أمل فيهم محارب دنقل، ولد في قرية القلعة – مركز قفط (محافظة قنا – صعيد مصر) عام (1359هـــ – 1940م)، نشأ في بيئة علمية، وحفظ الشعر القديم والحديث، ثم التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة (1958)[1] ، نال جائزة المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون، وأصبحت قصيدته " لا تصالح " ذات تأثير كبير في الجماهير العربية حتى بعد رحيله.

أما أعماله الشعرية فمجملة في ستة دواوين منها: " البكاء بين يدي زرقاء اليمامة " (1969)، "مقتل القمر " (1974)، " العهد الآتي " (1975). توفي عام (1404 هـــ، 1983 م) مخلف وراءه[2] شعر مليء رؤى إنسانية وفكرية، رقي حضاري وروحي، ومن لب الشعر العربي الحديث والأكثر تجسيدا لهذه السمات : قصيدة " خيول "

يقول في هذا المقطع:

اَلفُتُحَاتُ فِي الأَرْضِ – مَكْتُوبَةُ بِدِمَاءِ الخُيُولْ.

وَحُدوَدِ المَمَالِكْ.

رَسَمَتْهَا السَّنابكْ.

وَالرّكَابَانُ: مِيرَانُ عَدْلٍ يَمِيلُ مَعَ السَّيْفِ

---

[1]: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، المجلد الرابع، الكويت، 2008، ص565.

[2]: المرجع السابق: ص 566.

حَيْثُ يَمِيلُ.[1]

كانت هذه إذن وقفة قصيرة مع الشعر العربي الحديث، وما اعتراه من تغير، وكيف تعامل الشعراء والنقاد مع هذه المرحلة، التي توالت عليها الإضافات والبحوث، فتراجعت ظواهر وتقدمت أخرى، زادت الشعر عمق ونضج؛ أسلوب التعبير بالرمز مثلا، يعتبر خصيصة مميزة في حد ذاته.

فما هي هذه الأداة؟ وما أحدثته في الشعر العربي الحديث والمعاصر. هذا ما سأتطرق إليه إن شاء الله في الفصل الثاني.

---

[1]: المرجع السابق، ص567.

الفصـل الثاني

يحفل الشعر العربي الحديث والمعاصر بكثير من التجديدات التي ميزته عن سابقه من الشعر، وجعلت له طريقة ومنهج خاص تفرد به وأسهم في تطوره وازدهاره؛ سواء على مستوى مبنى القصيدة: وذلك بإدخال تعديلات جديدة عليها، أو من حيث اختيار المعنى والمضمون المخالف لما كان سائدا من قبل.

فانقسم الشعراء اتجاهات منهم من حبذ التغيير على مستوى الشكل فقط مع الإبقاء على المضامين السابقة، ومنهم من آثر التجديد على مستوى المضمون مع الإبقاء على البنية التقليدية للقصيدة، ومنهم من جمع بين الفريقين: فكانت رؤية جديدة تماما، تجربة مميزة تخرج القصيدة في قالب جديد شكلا ومضموننا.

فظهر ما يسمى:" الشعر الحر"، وما تضمنه من تغيير على مستوى التجربة الشعرية والشعورية، وما تبعها من طرق في التعبير والأداء كلها تؤدي معنى مغاير، مساير في الوقت ذاته للتطور الفكري والرقي الثقافي ودرجة النمو التي وصل إليها الشعر.

ونتج عن ذلك أساليب عميقة اعتمد عليها الشعراء في إيصال أفكارهم وتبليغها، يريدون من خلالها إعمال الفكر وبدل مجهود أكثر، وجعل عملهم قابل للتذوق والقراءة والتأويل أكثر مدة ممكنة، بدل لغة التصريح المباشرة.

ومن بين ما اعتمد عليه الشعراء كوسيلة فاعلة لتحقيق تلك المعاني استعمال تقنية الرمز.

هذه الحلة التي كست معظم نتاجات الشعراء المحدثون، وما تهافتهم عليه إلا لأنه يحقق أغراض كثيرة وله امتداد عريق.

إذ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبفرنسا، ظهرت هذه الأداة وكان أول من تأثر بها وأدخلها الشعر: "بودلير " (Bodlére) بعد قراءته أدب " إدجار ألان بو " (Idjar alen Bo) .[1]

وبالعودة إلى أصول وجذور هذه الكلمة، فإن منبتها اللغة العربية الفصحى وعلاقتها متينة وطيدة بها.

فقد وردت في التنزيل العزيز في قصة سيدنا زكريا عليه السلام:"قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةًۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ ".[2]

فسرت كلمة رمزا: أي إشارة لا تستطيع النطق مع انك سوى صحيح.[3]

وبما أن القرآن الكريم يعتبر أول كتاب جامع لمختلف العلوم والمعارف فقد استند إليه بعض المفسرين اللغويين فيما بعد، ينهلون منه علومهم فجاءت آراء متباينة.

منهم من فسر الرَّمْزُ والتَرّمُزُ مثلا بأنها:

الحزم والتحرك.[4]

وقيل بأن الرّمز: تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين.

أيضا: هو إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والفم.

1: كامل سوافيرى، الاتجاهات الفنية في اشعر الفلسطيني المعاصر، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1393هـ- 1973م ص281.

2: أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القران العظيم، المكتبة الثقافي، الطبعة الثالثة، المجلد الأول، القاهرة، 1423هـ- 2000م، ص353.

3: المرجع السابق: ص354.

4: أبي الفضل جمل الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الرابعة ، المجلد الخامس، بيروت، 2005، ص 223.

وهو: كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين.

والكلمة لها عدة اشتقاقات: رَمَزَ، يَرْمِزُ، يَرْمُزُ، رَمْزًا.[1]

أجمعت مختلف التفسيرات والتعريفات بأنها: حركة خفيفة سريعة، تعتمد أكثر شيء على الحواس (المرئيات)، ولكن مدلولاتها كثيرة متنوعة.

أما المعنى الأدبي للرمز: فهو الإيجاز والأداء غير المباشرة ويتضح من خلال هذين العنصرين: أن الرمز يقتصد في استعمال اللغة، وتكون الاستعارة المكنية، الكناية الخفية، التشبيه من أهم ما يعتمد عليه الشاعر لأجل التأثير في القارئ، واختبار ذكائه وقدراته.[2]

وبالاعتماد على الموروث الغوي العربي، وعراقة هذه اللفظة، كذلك الاحتكاك بالغرب، وتأثر بعض الشعراء العرب بأدبهم، ادخل الرمز في أدبنا العربي الحديث كأسلوب تعبير واتجاه ينقسم في حد ذاته إلى شعب وفروع، يستقل كل واحد منها بأساساته وأفكاره. ومن بين هذه الأنواع:

1- الرمزية الجمالية الخالصة:

وفيها حاول الشعراء العرب إتباع كل خطوات الغرب، فبينما طبّق البعض منهم كل ما ينص عليه المذهب الغربي؛ سواء في النظريات، التغني بالجمال المطلق، طرق التعبير عنه،. كان بعضهم الأخر ضئيل التأثر بإتباع أساسيات قليلة دون الغوص في جزئياته.[3]

---

[1]: المرجع السابق: ص 222.

[2]: كامل السوافيرى، الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1393هـ- 1973م، ص290.

[3]: كامل السوافيرى، الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1393هـ، 1973م، ص292.

أما عن: **2– الرمزية * الميتافيزيقية:**

فخلاصة هذا النوع التعبير عن ميول الكشف عن الداخل وما بالباطن والنفاد من الموجودات والمحسوسات إلى ما وراءها، وإضفاء عليها الاجتهاد الخاص، وخاصة إذا كان الشاعر ذو نزعة صوفية، شرقي الأصل والاتجاه، ونجد هذه المواصفات في الشاعر " بشر فارس" حتى وإن غلب على شعره الاهتمام بفلسفة الاتجاه أكثر.[1]

بينما في **3– رمزية التعبير:**

يقتصر الشاعر على استعمال جزئيات في التعبير وصياغة المعاني، على حساب الإيمان بالمذهب وأصوله الفلسفية.[2]

وعن **4– الرمزية النفسية:**

فالرمز يستخدم للبحث في باطن الإنسان المعاصر، وأعماقه في اللاشعور وتصوير تنوع حالاته النفسية وتقلبها وارتباط ماضيها بحاضرها. لأن هذا التوجه ظهر عقب الحرب العالمية الثانية.[3]

---

*: الميتافيزيقية: ما وراء الواقع، الغيبية، التجريدية.

[1]: محمد فتوح أحمد، الحداثة الشعرية الأصول والتجليات، دار غريب، القاهرة، 2006، ص233.

[2]: كامل السوافيرى، الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مكتبة الإنجلو مصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1393هـ - 1973م، ص293.

[3]: محمد فتوح أحمد، الحداثة الشعرية الأصول والتجليات، دار غريب، القاهرة، 2006، ص 277.

وآخر هذه الاتجاهات هو:

5- الرمزية الأسطورية:

ويستعملها الشاعر كرمز يجمع بين شخصيات وأحداث متخيلة، تعبر عن أحداث ومواقف مسايرة لعصره.[1]

من خلال هذه التقسيمات أستخلص فرعين شاملين يضمانها فتكون: الرمزية الجمالية، الميتافيزقية، والنفسية ذاتية (لأنها نابعة من الذات وتبحث فيها).

بينما الموضوعية: تظهر في استعمال رمز الأسطورة ورمزية التعبير (لأنها تعتمد على عناصر خارجية الكل متعارف عليها).

وشيئا فشيئا استوعب الشعراء المحدثون معاني ودلالات هذه الكلمة (الرمز). من حيث كونها تجربة شعرية، وراحوا يبدعون من خلال ضلالها ومدلولاتها متيقنين بأنها أفضل طريقة، وأخذوا يجسدون مفهومهم له بأعمالهم وتجاربهم، بينما راح بعض النقاد والكتاب يحاولون إعطاء مفهوم جامع يعبر عن هذه التجربة الحديثة، ومن بين ما اهتدوا إليه أن أسلوب التعبير بالرمز:

شكل من أشكال المواربة وفيه يعمد الشاعر إلى استعمال كلمة أو عبارة لتدل على معنى مغاير، ويكون ذلك عن طريق الإيحاء والإشارة.[2]

[1]: المرجع السابق: ص 310.
[2]: سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، (ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة)، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، تشرين الأول / أكتوبر، بيروت، 2007، ص 781.

فاستعمال كلمة واحدة تنوب عن الكثير من الكلمات أو الجمل، تخفي الكثير من المفاهيم التي يبدو لنا وللوهلة الأولى أن لا علاقة بين الكلمة والمعنى المقصود، وأنها تحتل موضعا ليس بمكانها، لكن بعد القراءة الواعية والتحليل يتضح لنا ما يشير إليه الشاعر.

وهو مسلك صعب قليلا لا يتبعه إلا شاعر متمكن متسع الثقافة كثير الخبرة والمراس. ومن بين الشعراء الذين يميلون لهذا اللون من التعبير: الشعراء الصوفيون.

وهذا لما يحتويه الرمز من قدرة على الغموض والإبهام، بقصد استكشاف عوالم غامضة تدل على الخفي والداخل المستتر وهي الوجهة نفسها التي قصدها ادونيس في حديثه عن "ما وراء النص "[1]

أو هو النص اللامرئي " الرمز هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص. فالرمز هو قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء، إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة، إنه البرق الذي أتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له لذلك هو إضاءة الوجود المعتم اندفاع نحو الجوهر".[2]

وكأن النص هنا معطى أولي، هو الواجهة التي تخفي وراءها نصوص كثيرة، معان عدة يجعلنا في محاورة وتواصل، نسيج محكم أنهى من خلاله الشاعر عمله وبقي علينا أن نلج عالمه أن نستنطقه، حرف حرف كلمة كلمة نفك روابطه نفهم ما يريد الشاعر إبلاغنا إياه، فتتكون بذلك لكل واحد منا وجهة نظر مغايرة، قصائد جديدة بدل قصيدة واحدة معان، مدلولات

[1]: عبد القادر فيدوح، الرؤيا والتأويل، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، وهران، 1994، ص69.
[2]: المرجع السابق: ص 70.

أفاق متسعة، زيادة لغوية ومعرفية. إنه السراج الذي ينير الدرب للوصول إلى الهدف المنشود، إلى لب القصيد، المعنى الجيد والتفسير المقبول كلمات تحمل بين ثناياها شعاع يهديك للطريق السوي .

وللرمز عوالم مختلفة متنوعة تجعلنا نفكر بعمق ننشد الباطن يضيف رحابة أوسع وأشمل وتتسع دلالته ومعانيه، لدرجة استيعاب المعاني المتقابلة أو المتناقضة، فيتمكن بذلك الشاعر من إيجاد أسلوبه الفريد.[1]

فالرمز متسع المناحي والجنبات بإمكانه الجمع بين معنيين متقاربين.

مثال:

إِنْهَمَرْ يا مَطَرْ

عَلَى وَجْهِ الإِنْسَان،

لاَ قَدَمَيْهِ.

عَلَى جَمَاجِمِ أَسْلاَفِهِ

وَوَالِدَيْهِ.

اجرف الحِجَارَةَ اَلسَّوْدَاءُ.[2]

كلمة (مطر) رمز السلم. فقد اعتدنا استعمال هذا الرمز لما يحمله من خير ومنفعة بعد هطوله. هكذا الحال بالنسبة للسلم بعد التوتر.

---

[1]:محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب، نازك، البياتي)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت 1999- 2003م، ص 51.

[2]: بولس طوق، بيادر كانون (مجموعة الوجدانيات وشخصية جبران). دار نوبليس، بيروت، 2000، ص 143.

كما بإمكانه الجمع في بعض الأحيان بين تفسيرات متباعدة:

أَنَا أَلْحَرْبُ

أَنَا اَلْصَّاعِقَةُ

أَنَا الغَابَة!

أَنَا السَّلامُ.

أَنَا العَاطِفَةُ.

أَنَا البَوَّابَةُ.[1]

فهي رموز متنوعة تعبر عن تغير حالته النفسية وتقلبها. وهكذا تكثر الرموز واستعمالاتها ويزيد الشعراء اجتهادات مثابرة، حتى نتوصل في بعض الأحيان إذا ذكرنا شاعر، ذكرنا معه الرمز الذي ابتكره، كتميز خليل حاوي برمز الناي.

ويكون هذا التميز على كلى المستويين: مستوى الصورة الحسية التي تؤخذ رمزا، ومستوى الحالات المعنوية التي يعبر عنها هذا الرمز.[2]

فالشاعر المفكر هو من يستطيع ابتكار الجديد ويكون غير مستعمل سابقا، بمعنى أن له السبق في اختياره، فينسب إليه ذلك الرمز الذي غالبا ما يعبر عن حالته النفسية وتغيراتها: ألامه، أماله، معاناته، طموحاته، ويكون بذلك اتصال بين الشكل والمضمون.

---

[1]: المرجع السابق: ص 87.

[2]: محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب، نازك، البياتي)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت، 1999، 2003م، ص 54.

في شعرنا الحديث والمعاصر مثلا: إذا قلنا محمود درويش (الشاعر) نقول اختياره التعبير برمز أوراق الزيتون (رمز الحرية والسلام) فهو دائما معذب ولكنه - رحمه الله – صامد، مجاهد بالقلم لآخر رمق في نفسه، يحمل هم وطنه وشعبه (الحالة النفسية).

فقد ارتبطت هذه العناصر الثلاثة فيما بينها، وإذا ذكر واحد منها كقولنا محمود درويش أو الاحتلال، تتداعى مباشرة إلى ذاكرتنا هذه العناصر مترابطة متسلسلة.

حتى وإن كان هذا ليس ضروريا دائما، ولكن يبقى الانطباع الأول والنظرة الأول التي أخذناها عن الشاعر ملتصقة بذاكرتنا، وتبقى له البصمة الخاصة، السبق المميز.

ونظرا لبروز هذه الوسيلة في شعرنا الحديث والمعاصر، ما هي الأسباب التي أدت بمعظم الشعراء للتعبير بواسطتها؟.

هذه الأداة لم تأتي من العدم، بل إن التطور الحاصل في الشعر هو ما أدى إلى ظهورها، كما أن الشعراء اختلفوا في وجهة نظرهم إليه، والأسباب التي دفعت بكل واحد منهم إلى استعماله، فلم يكن لديهم جميعا التوجه ذاته، وإنما تمايزت المحفزات التي أغرتهم على الإبداع من خلاله.

حاول الشاعر المعاصر تجاوز البنى التقليدية للقصيدة، والتمشي وروح العصر الفكرية والتطلع لما هو أفضل للشعر وللأمة العربية ككل، كذلك الاحتكاك بأفكار الغرب، والتأثر

بالفلسفات الجمالية، وسرعة تغير العالم من جميع الجوانب، وانبهاره بكل ما يحدث فيه، دفعه إلى محاولة إيجاد طرق وتقنيات جديدة تفي هذا التطور فكان الرمز أحد وسائله.[1]

لأنه يتيح للشاعر إمكانية جعلنا نكتشف ما وراء العالم المرئي، فاللغة العادية أحيانا لا تستطيع نقل ما يريده، بينما الرمز ضلاله متعددة مختلفة من قارئ لأخر.[2]

وإذا كان الشاعر في موضع المصلح والمفكر لما هو أفضل لوطنه شعبه، لأجيال قادمة، فإنه يتكئ على الرمز في التوجيه والنصح بصفة عامة، فهو لا يصور الواقع كما هو إنما خلف تلك الرموز يجسد أفكار، تمتزج بأحداث لتوضح حقائق. أخلاقية كانت أم نفسية...

على غرار قضية حساسة، أو أنها حديث الساعة ،فالتخوف من المهاجمة الصريحة والنقد أمر طبيعي، فيعمد الشاعر إلى الرمز، وكانت القصص على ألسنة الحيوان من أهم ثمار هذا التجديد في القديم، ومثل هذا النوع من القصص كتاب: كليلة ودمنة.[3]

هذا إذا كان الشاعر ذو خبرة واسعة، له زاد وفير في مجال اللغة ينتقي المواضيع الشعرية والرموز بعناية، ويحرص على اختيار الطريقة الأفضل لتوصيلها.

ولكن من الشعراء الشباب من ولجوا عالم الشعر والكتابة حديثا، فهم يختفون وراء هذه الرموز ويستترون على ما يميلون إليه من غموض وعدم التدقيق في تفاصيل اللغة، والتمكن من الوزن والقافية وتصوير المعاني الشعرية.[4]

---

[1]: محمد العبد حمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، بيانها ومظاهرها، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الأولى، بيروت، 1996، ص99.
[2]: رجاء عيد، لغة الشعر: قراءة في الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985، ص108.
[3]: حامد حفني داود، تاريخ الأدب الحديث والمعاصر. تطوره معالمه الكبرى ومدارسه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص138.
[4]: المرجع السابق: ص 139.

كانت هذه أهم العوامل التي جعلت الشعراء المعاصرون يتخذون الرمز وسيلتهم الأولى في التعبير.

وفقا لما أحدثه الرمز من دفع قوي للتجربة الشعرية الحديثة، يتسائل كل واحد منا عن أهم الخصائص التي تجعله فريدا، وأعطته هذه المكانة والأهمية. فما هي طبيعته؟ وكيف هي الرسالة التي تصلنا من خلاله؟ وما مدى فاعليته في توصيل التجربة الشعرية للشاعر؟. ما هي سمات الرمز الشعري الصوفي؟. وللإجابة عن كل هذه الأسئلة أقول: من بين خصائص الرمز الشعري ما يلي:

للرمز خاصية الإيحاء والإيماء، فنحن نفهم منه أضعاف ما نفهم من الكلمة المباشرة التصريح.[1]

لأن طبيعته الكلية والشمولية فهو يعبر عن انتظام أطراف كثيرة، فيكشف عن جانب واضح بفضل استخدامه صورا حسية تعبر عن المجهول إلى حد ما.[2]

فمن خصائصه إثراء التجربة الشعرية الخاصة، التي بمثابة ركن أساسي عند الشاعر، فحينئذ يقرر أي نوع من الرموز يستخدم. قديم: حيث يفرغ فيه عاطفته وتجربته المميزة، أو جديد وذلك بشحنه بعواطفه وأفكاره الشعرية الجديدة. يكمل هذا الركن ركن آخر: ألا وهو السياق الخاص الذي يناسب هذا الرمز.[3]

فيستطيع بفضل اتساعه الجمع بين هدفين:

---

[1]: حامد حنفي داود، تاريخ الأدب الحديث والمعاصر. تطوره معالمه الكبرى ومدارسه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 140.
[2]: عاطف جودة نصر ، الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري، القاهرة، 1998، ص504.
[3]: عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر. قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكاتب العربي، القاهرة ، 1967، ص199.

الهدف الشعوري العام، والهدف الشعوري الخاص الذي يعبر من خلاله الشاعر عن تجربته الشعرية.[1]

وأيضا بفضل طبيعته المرنة فإنه يتسلل إلى الجانب الخفي من النفس (اللاشعور) وكأنه يعبر عن اللاواقع وما يحتويه من خلجات ومكبوتات، ويعبر أيضا عن الجانب البارز منها (الشعور) أو محاولة دمجه بعناصر الواقع الظاهرة المختلفة.[2]

هذا الغموض – الفني الجميل – الذي يحيط به لفت انتباه بعض مدارس التحليل النفسي، وانتهوا إلى أن التعبير بالرمز، إنما هو تعبير عما يجول بخاطر صاحبه ومشاعره ومكنون نفسه، وقد تخفى وراء هذه الرموز وذلك لسبب ما، بينما نستطيع نحن قراءة ذلك عن طريق حفر ما وراء الكلمات للكشف عن مقاصد الشاعر.[3]

فميزته الربط بين حلقات يكوّن فيها كل من:

المؤلف، الأثر، والقارئ الواعي كلا موحدا لأجل الوصول لمعرفة المعاني الجوهرية، والدلالات الخفية السحرية.[4]

على العكس من ذلك فإن هذا يصعب قليلا مع الرمز الشعري الصوفي، فهو منحصر في التجربة الذاتية للشاعر، فمعانيه ليست عامة مشتركة إنما هي خاصة ضيقة، لأنها معالجة فردية لا تشمل الآخرين.[5]

---

[1]: المرجع السابق: ص212.

[2]: رجاء عيد، لغة الشعر: قراءة في الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985، ص 97.

[3]: المرجع السابق: ص 105.

[4]: المرجع السابق: ص183.

[5]: محمد العبد حمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، بيانها ومظاهرها، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الأولى، بيروت، 1996، ص123.

هذه السمات جعلت الرمز يتميز في الشعر العربي الحديث والمعاصر فاستنتجت بعض الفروق بينه وبين تقنيات أخرى إذ:

يختلف الرمز عن الإشارة، فهي تشير إلى شيء واحد محدد، بينما هو مختلف المعاني والدلالات.

ويتميز عن العلاقة التي غالبا ما تشير إلى أشياء مادية محسوسة.

وعلى خلاف الإشارة والعلامة، التي هي كلمة لها دال ومدلول واحد، فالرمز يشمل على دال له عدة مدلولات.[1]

وهناك اختلاف بين الرمز الأدبي والرمز العلمي، هذا الأخير الذي لا يعبر عن صلة بينه وبين الإنسان، وإنما هو جاف صلته بين العناصر فيما بينها، بينما العلاقة الإنسانية مهمة في تكوين الرمز الأدبي.[2]

وبناء على هذه الخصائص التي تميزه وتمنحه سمات يجعله يتفرد عن غيره من وسائل التعبير الأخرى كيف هو أسلوب التعبير بالرمز؟

طريقة التعبير بالرمز مميزة كيفية مستقلة لذة مغايرة، ولم يتأتى هذا إلا لأن الشاعر يؤمن بما ذهب إليه، مقتنع محبٌ لما يفعل.

فالشاعر يعبر عن تجربة حقيقية يستوعبها بجميع جوارحه، يستخدم صورا حسية مشتقة من الحياة التي يعيشها ، يباعد بذلك بين الزخرفة اللفظية والقوالب القديمة فقد فقدت طاقتها

---

[1]: محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب، نازك، البياتي)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت، 1999، 2003م، ص52.

[2] المرجع السابق: ص53.

وحيويتها، وأصبح الشاعر يبحث عن شيء ينبع من تفكيره الخاص، جديد بعيد عن الفخامة والقداسة، وهذا حتى يستطيع التعبير بكل راحة وتلقائية، فيحتل في هذه التجربة مركزا وسطا بكل أحواله وتقلباته.[1]

لم يجد الشاعر المعاصر غايته وضالته إلا في الرمز الذي يستطيع بواسطته أن يجسد أفكاره، يعبر عن حالته النفسية، وأيضا أن يأتي بالجديد يحس أنه موجود يعبر عن ذاته، ويجمع في آن معا وروح متطلبات العصر الثقافية، التي تريد منه الانفتاح والمشاركة وإثراء التجربة الشعرية الحديثة وتفعيلها أكثر.

لهذا نتج عن الشاعر انسجام في الصورة والمعنى، كذلك بين العاطفة والفكرة، والرمز والأعماق، حيث يقوم الخيال بدور كبير في تركيب صور حسية وتحويلها إلى رموز، يتجاوز بها حدود مفاهيمنا.[2]

فالصورة عن طريق الرمز هي التي توصل المضمون، تعبر عن المعنى الخفي، لهذا لا بد أن يكون هناك تزاوج بين الرمز المختار الذي يمثل الشكل الخارجي، وبين ما يريد الشاعر الإفصاح عنه. والشاعر الموهوب هو من يستطيع أن يجمع بين تفكيره بعقله وعاطفته، أن يجمع بين المشاعر التي تختلجه والأفكار التي تشغله، أن يحسن انتقاء الرموز التي يجعلها ناطقة على لسان داخله وخباياه. معتمدا على خياله وما يوحيه إياه من عناصر مختلفة، ينظمها ليعطينا صورا

---

[1]: سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث (ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة)، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، تشرين الأول/ أكتوبر، 2007، ص613.

[2]: عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري، القاهرة، 1998، ص 324.

رامزة فاعلة محققة لكثير من القضايا والمشاعر والمفاهيم التي تمس الإنسان في مختلف بقاع العالم وعبر جميع العصور والأزمان.

إذن الأسباب السابقة الذكر، وتميز الرمز عن غيره من الأساليب، جعلت له مكانة مرموقة ومنزلة عليا في الشعر الحديث والمعاصر. بدأ كمجرد ممارسة شعرية وانتهى بأن أغلب الشعراء من جميع أرجاء العالم العربي ينكبون عليه في كتاباتهم.

من الشعراء الذين تأثروا أبلغ تأثير وكان ذلك في وقت مبكر من بداية ظهور هذه التقنية، فقد كان سباقا للاطلاع على ما يجد في عالم الشعر، فأصبح أحد أعمدة من رسخوه، ولا عجب في ذلك فهو من عائلة كبار الشعراء إنه الشاعر:

أديب مظهر

ولد أديب مظهر المعلوف بقرية المحيدثة (بكفيا، لبنان عام (1316هـ، 1898م). أتقن عدة لغات منها العربية والفرنسية وأدبهما وتأثر ببودلير، وفي الجامعة الأمريكية درس اللغة الإنجليزية وتأثر بشعر شكسبير.[1]

أما دواويته: لم تطبع وإنما أشار كل من: يوسف داغر، رياض معلوف، إيليا حاوي أنه ترك مجموعة قصائد من بينها: نشيد السكون، النسيم الأسود، كذلك الخلود، أشتات الأماني، وبعض القصائد المناسباتية التي نشرت في الصحف، توفي عام (1347هـ، 1928م) ببيروت.[2]

يقول في مقطع من إحدى قصائده الموسومة " تعب ":

[1]: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، المجلد الثالث، الكويت، 2008، ص397.

[2]: المرجع نفسه: ص 397.

بَيْنَ أَشْتَاتِ اَلْأَمَــانِي وَجِفَاهُ   تَعــبٌ نَازَعَهُ اللَّيْــلُ كَرَاهُ.

مِنْ لَمَسْلُوبٍ تَنَاسَاهُ الرَّدَى   عَيْنُــهُ تَسْأَمُ نُوْرًا لاَ تَــرَاهُ!

فِي حَنَايَــاهُ أَنِينٌ خَافِــتٌ   كُلَمَا أحْرَجَهُ الدَّمْعُ طَوَاهُ.:[1]

بالنسبة لأهم شاعر كان طليعة الشعراء الرمزيين المعاصرين، والذي سمح له كونه من موطن إلتقت فيه مختلف الثقافات والاتجاهات الشعرية بالإضافة إلى إجتهاد ومثابرته على احتلال هذه المكانة إنه الشاعر:

سعيد عقل:

ولد سعيد عام (1912م)[*] بزحلة، ودرس في مدرستها " الشرقية "، وكان لقرائته الشعر القديم، وإطلاعه على شعر القرن العشرين، وقرائته القرآن الكريم كنص أدبي، والبحث عن الكلمات اللينة النادرة الاستعمال، والتمكن من الأدوات الشعرية[2] أثر بالغ في تثقيفه، كما كان يعتمد متابعة فنية ثقافية، منذ بدايته في الثلاثينيات سواء في مقدمات أعماله أو في أعمال الآخرين. أما أعماله: فكانت أولاها: بنت يفتاح (1935)، وأثبت أهم أرائه الشعرية في مقدمته " المجدلية " ثاني كتبه، كذلك تلخيص مهم لمجموعة محاضرات ألقاها عام (1937) " محاولات في جماليات الشعر"، أهم ميزة في شعره الترابط بين الشعر والموسيقى.[3]

يقول في أبيات من قصيدة "رندلى "

---

[1]: المرجع السابق: ص398.

[*]: بزحلة: مدينة لبنانية صغيرة قرب بعلبك.

[2]: سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، (ترجمة عبد الواحد لؤلؤة)، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، تشرين الأول/ أكتوبر، 2007، ص517.

[3]: المرجع السابق: ص519.

مُرِي بِبُسْتَانِنَا صَبَــاحا أوْ رَفْــرِفي،

يَا رَنْدَلَى وَاسِمَعِي الأَقَاحَا نَادَى : " اقْطِفِي ! "

هَنَّا وَ هَنَّا عَلَى الدُّروبِ مِسْكٌ فَتِيتْ،

مَدِّي يَدَا وَاهتِفِي " حَبِيبِي " هَا أَنَا جِيتْ !

قُسْطَانُكِ اللَّيْلِي عَيْدٌ إذا خَطَر،

تَسَأَلُ عَنْ حُلُمِهَا الْوُرُوُدُ: " مَتَى انْتَشَرْ!"

مُرِّي بِدِفْلِىَ هَامَتْ بِسَوْسَنِ وَلَمْ يَفِ[1]

ومن أم الدنيا (مصر) ظهر علم يمجد الرمز ويتخذه منهج في إبداعاته:

إنه الشاعر : **بشر فارس:**

أديب وباحث ولد بمصر عام (1325هـ، 1907 م) من أصل لبناني، من أسرة رومانية من بكفيا، تعلم بمسقط رأسه.[2] ثم واصل بالسربون عام (1932) وكتب هناك أبحاث بالفرنسية، كما أصدر بالعربية عدة أعمال منها:

مسرحية " مفرق الطرق" و " جبهة الغيب " و " سوانح مسيحية، ملامع إسلامية " وبعد دراسته التصوير العربي الإسلامي كتب:" كيف زوقت العرب كتب الأدب" و " منمنمة دينية" وكلها أعمال مطبوعة، كما نشرت قصائده في عدة مجلات، وترجم بعض ما كتب إلى لغات أخرى، عين سكرتيرا فخريا للمجمع العلمي المصري إلى أن توفي بمصر عام (1372هـ، 1963م).[3]

[1]: حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي، أدب حديث، دار الجيل، بيروت، 1426هـ، 2005م، ص 683.

[2]: كامل سليمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، المجلد الأول، الجزء الأول، بيروت، 1424هـ، 2003م، ص 463.

[3]: المرجع السابق: ص 464.

وتظهر سمات إبداعه في هذا المقتطف من قصيدة " نور:"

فِيْ رَوْضِ شَوْقِي اَلْسَّاهِرْ   هَجَعَتْ هَفَاهِفُ سَاهِرَهْ
فَذَّكَا سِرَاجُ الخَاطِرْ   بِسَنَا سَمَاءٍ عَابِرَهْ
هَفَّتْ مِنَ الْمُتناثِرْ   عِنْدَ القِبَابِ الزَّاهِرَه[1]

واستمر تأثير الرمز يجول مختلف أقطار الوطن العربي، ومن بين الشعراء الذين كانت لهم بصمة خاصة في استخدامه :

أورخان ميسر

ولد أورخان شكيب ميسر عام (1444هـــ، 1914م) باستانبول تلقى تعليمه من الابتدائي حتى الثانوي بمدينة حلب، وكان بيته مستراحا للأدباء والمنشغلين بالفن ومكافحة الاستعمار، وهذا بعد تخرجه من الجامعة الأمريكية ببيروت من أهم أعماله:

ديوان:" سريال وقصائد أخرى" دمشق" (1979)، كما له أعمال أخرى الترجمة والتأليف وبقي على هذا العطاء إلى أن توفي بمدينة حلب السورية (1485هـــ، 1965م).[2]

واخترت قطعة شعرية من قصيدة " أم كلثوم ":

اَلْنَغْمَةُ اَلْخَلاَّقَةُ لَمْ تَكُنْ لَهَا بِدَايةُ أَوْ نِهَايَة

غَيْرَ أَنَّهَا مَلَكَتْ عَبْرَ أَجْيَال وَأَخَادِيدْ

وَأَعْشَاش أَطْيَارٍ جَالَتْ فْيهَا أَحْلاَمُهَا

وَكَانَتْ حُنْجُرَتَكِ وَاحَةً لِمَا جَالْ

[1]: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، المجلد الخامس، الكويت، 2008، ص 154.
[2]: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى المجلد الرابع، الكويت، 2008، ص 750.

وَمِنْ حُنْجُرَتُكِ انْطَلَقْنَا لِنَتَبُعِ آثَارَ

تُرَاتِنَا فِي شَتَى مَيَادِينِ حَيَاتِنَا

فَإِذَا جَوْلَتُنَا وَثْبَةٌ هُنَا وَهُنَاك.[1]

كذلك من بين الشعراء الذين أبدعوا باستعمال الرمز الشاعر:

توفيق صايغ

في قرية خربا (محافظة حوران – جنوبي سورية) عام (1341هـــ، 1923م) ولد توفيق عبد الله صايغ، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بفلسطين، تحصل على شهادة البكلوريوس من الجامعة الأمريكية، وأكمل دراسته في جامعة هرفرد بأمريكا (أدب انجليزي)، ثم واصل مشواره بين الدراسة والتدريس في عدة جامعات، وشغل مناصب عليا، وترجم عديد الأعمال كقصائد إليوت. أصدر ثلاثة دواوين شعرية عام (1954) و" معلقة توفيق صايغ " (1963)، الأعمال الشعرية الكاملة "(1990) إلى أن توفي ببيركلي عام (1390هـــ، 1971م).[2]

ومن القصيدة : ك (1960) انتقيت هذه الأبيات:

لاْ لاْ لَيْسَ هُنَاْ

يَهْتِفُ السَّقْفُ الُمكَحَّلِ

وَالصُوَرُ مُعَلَّقَةٌ لِتُغَطِّيَ الجُدُرَانَ

لاَ لِتُزَيّنَهَا

---

[1]: المرجع السابق: ص 751.

[2]: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابلطين للإبداع الشعري، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، المجلد الخامس، الكويت، 2008/، ص 354.

وَأَكْدَاسُ الدُخَانِ تُغَطِّي الصُوَرْ

" لَيْسَ هُنَا"

تَصْرُخُ المَغَارَةُ البكْمَاءُ.[1]

إذن من خلال هؤلاء الأعلام يتحدد مفهوم الرمز أكثر. وما تميز كل واحد منهم بأسلوبه إلا ليضيف شيئا جديدا، وذلك على جميع مستوياته، يجعل له قيمة فنية وجمالية نوعية، لمسة جديدة يتفعل الرمز من خلالها، وتدفع بالتجربة الشعرية الحديثة نحو النضج والاكتمال.

وسأتعرض بالدراسة والتفصيل، في الفصل القادم لنموذج اجتمع في شعره الكثير من مزايا الشعر المعاصر، فكان علم جزائري مميز بلا منازع.

---

[1]: المرجع السابق: ص 355.

الفصـل الثالث

من بين الرموز التي يستخدمها الشعراء المعاصرون نجد مثلا: رمز المرأة، الرمز الأسطوري، رموز الحروف والأعداد، الأغاني والفلكور، شخصيات تاريخية، رموز الطبيعة.

ولكل رمز أبعاد نستخلصها من خلال النص الشعري الذي وردت فيه، فالشاعر لا يستعملها بطريقة عفوية وإنما عن دراسة ومعرفة بتاريخها ومعناها، ومدى ملائمتها الغرض الشعري.

فمثلما يختلف الرمز في تأدية المعنى من شاعر لأخر ومن قصيدة لأخرى، كذلك الحال بالنسبة لتباين التوجهات والمقاصد، فيجب أن تنتقى الرمز بعناية مثل ذلك رمز الطبيعة فمعانيه خاصة متنوعة عميقة. يتجلى بكثرة في الاتجاهات التي تبحث في أغوار الأشياء، وتسمو بالتفكير أقصى درجات رقيه. فما هي سمة هذا الرمز؟ وما دلالته في الشعر المعاصر؟ بالتحديد في الشعر الصوفي؟.

يظهر رمز الطبيعة بالخصوص عند الشعراء ذوي النزعة الوجدانية، ومما جعلهم يعتمدونه التعبير عن ميلهم لفطرتهم الأولى، معبر عن صفائهم، وتعظيم قدرة الخالق عز وجل في التصوير. فمنهم من تغنى بمظاهر الطبيعة لحبه الجمال والخلق الفطري.

ومنهم من يمد اللفظة المقتطعة من مظاهر الطبيعة شحنة شعورية خاصة تجعلها تفوق دلالتها العادية، لتعبر عن مدلولات جديدة مختلفة.[1]

[1]: عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر. قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967، ص 219.

في هذا النوع الثاني نستنتج أن من الشعراء من يتخذ هذه المظاهر ليس كلغة (مادة خام)، وإنما باستثناء مفهومها العادي المألوف، يجعلها رموز يضفي عليها معان ومفاهيم جديدة، يكتشفها القارئ من خلال السياق الذي وردت فيه في القصيدة.

في هذه المحالة عناصر الطبيعة بأكملها تعبر عن حالاتهم النفسية والعاطفية وتحولاتها، لذا لا يعاب على الشعراء استخدام الرموز ذاتها بل وتكرارها في القصيدة الواحدة، فالشاعر يقصد التعبير عن نفسيته وما يشعر به، لا التغني بمظاهر الطبيعة لذاتها فحسب.[1]

عند استخدام تلك الرموز تعبر عما يمر به الشاعر من أوقات ولهذا نجد مثلا: رمز من رموز الطبيعة يؤدي معنى في المقطع الأول من القصيدة يوافق الحالة النفسية التي يكون عليها كاستخدام لفظة بركان أو شتاء عندما يكون ثائر مضطرب، أو خريف عندما يكون محيط حزين...، ولهذا حتى وإن وجدنا اللفظة ذاتها في المقطع الثاني أو الثالث من القصيدة، فهي لا تؤدي حتما الغرض الشعري الأول، وإنما تعبر عن انتقاله إلى ما وجد عليه من تغير أو الفترة التي انتقل إليها وهو في حالة تذكره كاستخدام لفظة خريف مرة أخرى وهو يقصد تلك الأجواء الرومانسية المستترة خلف الأجواء المتقلبة، وذلك الانتقال البطيء إلى أجواء الشتاء المثلجة، فلا يحمل الخريف أو أي رمز آخر إلا الكآبة أو الصفات المربكة ولا يؤدي دائما المعنى ذاته. وإنما به صفات جميلة أيضا. فالرمز يؤدي معان متنوعة لذا يجب أن يكون القارئ فطن متتبع لما يقرأ بعين الناقد.

[1]: عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ص303.

في ذات الرمز نجد الشعراء يعطونه تقسيمات، ينتج عنها انتقائهم للمعنى الذي يلائم طبيعة التجربة الشعرية التي يتناولوها.

الشعر الصوفي كنموذج قسمان: فهناك من الشعراء من إستلهم رموز حسية جامدة. الصخور، الصحاري الشاسعة، وأخرى تعبر عن الطبيعة وهي في حالة خصب ونماء: الندى، البرد.[1]

فهذه الرموز متنوعة إذ بإمكان الشاعر أن يستعملها وفق ماهيتها؛ إذا كان يعبر عن قلق أو فراغ قضية معقدة متشابكة فإنه يستعمل رموز القسم الأول. وإذا كان منبسط معتدل المزاج يثني على نجاح أو معجب بشيء ما فإنه يستعمل رموز القسم الثاني.

لهذا كانت أشعارهم مليئة بالأخيلة التي تؤدي إلى تركيب صور حدسية باطنية، تعبر عن تجلي بارئها في مختلف المظاهر.[2] تنويعهم في هذه الرموز بقسميها يتيح للقارئ التفكير العميق يؤولها حسب ما يمليه عليه كيانه وداخله، ولكن لا يجب دائما أن ينسى أنها من صنع واحد ولا دخل ليد الإنسان في ذلك وإنما تلك الرموز تنطق باسمه وتعبر عن عظيم قدرته.

وإذا وضع القارئ هذه البديهية نصب عينيه وسار عليها في تحليله، وجد أن ذلك التنوع والإختلاف وكثرة الصور وذلك الإنسجام والإتساق في استعمالها من قبل الشاعر ناتج عن كونها من كلية الخالق، تصدر عنه تعينات تعبر عن عظمته وهي طبيعية مطبوعة.[3]

---

[1]: عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري، القاهرة، 1998، ص 306.

[2]: المرجع السابق: ص 310.

[3]: المرجع السابق: ص 315.

نفهم من هذا أن الشاعر تدرج في استخلاص رمز من عنصر له اسمه مكانه ودوره المنوط به ولهذا هي على قدر كبير من التماسك والانتظام. وتأثر بهذه الفطرة والإيمان الصادق به، سلك الشعراء تقريبا – المنهج ذاته – وذلك في ابتكار الرمز وتعديله، ووضعه في سياقات عدة هذا من جهة، وتقديس الذات الإلهية ومحاولة تمتين العلاقة بها أكثر والذوبان في حبها من جهة أخرى.

ومن الشعراء الجزائريين الذين أبدعوا في هذا المجال الشاعر:

عثمـــان لـــوصيـــف

للتعريف بشخصيته وشعره أقول:

ولد عثمان عام (1471هـــ9- 1951م) بمدينة* طولقة ولاية بسكرة – الجزائر – حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب، وواصل دراسته الابتدائية[1]، ثم اعتمد على نفسه بعد ذلك حتى تحصل على شهادة البكالوريا، والتحق بمعهد الآداب واللغة العربية بباتنة وتخرج منها (1984) وهو الآن أستاذ للأدب العربي بأحد المدارس الثانوية.

متسع الثقافة إذا اطلع على معظم الأدب العربي والآداب العالمية، كما شغف بالرسم والموسيقى، وبدأ نظم الشعر في سن مبكرة.[2]

* طولقة ببسكرة وهذه الأخيرة (عاصمة الزيبان). تقع شرق الجزائر، بين لصحراء من الناحية الشرقية ومن الجهة الغربية الأغواط، بالإضافة إلى اشتهارها بالمياه المعدنية وواحات النخيل فهي ومنذ أوائل القرن العشرين قطب رائد في مجال التعليم والحركات الإصلاحية والفكرية والأدبية والصحفية. أنجبت أشهر المفكرين الجزائريين أمثال: الطيب العقبي، الأمين العمودي، محمد خير الدين، محمد العيد.

[1]: كامل سليمان الجبوري، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، المجلد الثالث، بيروت، 1424هـ، 2003م، ص 366.

[2]: المرجع السابق: ص367.

شاعر معاصر برز في السبعينيات، وتألق أكثر في الثمانينات بعد أن نشرت أولى قصائده وأعماله الأخرى، يكتب القصيدة الصوفية ولذلك تميزت مجموعاته الشعرية بتوظيف الكثير من الرموز والمعاني المتأملة في الكون الإنسان، من أجل التعبير عن مكنونات النفس والوجدان الذي ينشد الداخل والباطن.[1] فكانت مفرداته وألفاظه دليل توهج باطنه، أما صوره الشعرية فتجعلنا في أعلى مستويات التجريد، ويقوى هذا التصور بمعرفتنا للموضوع الذي يشير إليه[2] هذه الموضوعات التي تكشف لنا عن رؤياه ومن بينها: محاولة كشف سر البدأ وتشكل الكون مكبوتات النفس البشرية، وما يبدعه ويخلقه من جمال وفن[3].

من خلال شعره نكتشف أنه أبيٌّ متمرد، كما يرينا أن الإنسان ضعيف ضعف منشأه بينما لا حدود تردعه، إنه يسعى لتجاوز المألوف والعادي، ليصل إلى أكثر شيء من نبيل وبطولي، لا يعرف ترددا أو خوف في صنعه اسمه ومكانته، وإنما مجاهد مناضل لنيل مطلبه، يخرج كل ما بأعماقه وباطنه، الأهم من ذلك يعبر عن ذاته ووجوده[4] .

أما أهم أعماله: دواوين شعرية كلها مطبوعة. وهي على التوالي:

"الكتابة بالنار" (1982)، "شبق الياسمين" (1986)، "أعراس الملح" (1988)

بالإضافة إلى دواوين أخرى: "غرداية" (1997)، إرهاصات، اللؤلؤة، إشارات أبجديات، نمش وهديل، زنجبيل المتغابي، قصائد، براءة، ولعينيك هذا الفيض.

---

[1] الربعي بن سلامة + الأساتذة (عمار ويس، محمد العيد تاورته، عزيز لعكايشي)، موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، الطبعة الأولى الجزائر، 2002، ص980.

[2]: عبد القادر فيدوح، الرؤيا والتأويل، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، وهران، 1994، ص84.

[3] المرجع السابق، ص85.

[4] عبد الكريم الشريف، مقدمة ديوان براءة، دار هومة، الجزائري، ص 05 .

ونظرا لهذه الإبداعات والأعمال، فقد تحصل على الجائزة الوطنية الأولى في الشعر عام (1990)[1] .

لمحاولة معرفة بعض الأغراض الشعرية التي اهتم بها، أولاها مكانة خاصة في شعره وكانت من الموضوعات البارزة من خلال أعماله فكرت في إطلالة خاطفة على اثنين من دواوينه هما: "غرداية" و"اللؤلؤة".

أما ديوان "غرداية"* فهو عبارة عن قصيدة واحدة تحت عنوان "غرداية"، قصيدة طويلة تتكون من خمس عشرة مقطع، نظمها الشاعر عام (1995) ونشر الديوان عام (1997) بالجزائر. عندما بدأت تصفحي للديوان لفت انتباهي الإهداء الذي خص به عثمان لوصيف علم من أعلام الجزائر وابن غرداية بالتحديد إنه الشاعر**"مفدي زكرياء".

هذه اللفتة الطيبة من الشاعر دليل تمتعه بالروح الوطنية، محب لوطنه مقدر للكلمة الطيبة الهادفة ، الصادقة النابعة من الوجدان سلاح هادئ من حيث الطبيعة ، قويّ الفعالية والتأثير ، يشحذ الهمم ينير العقول، لا يستسلم للظلم أو يرضخ للذل، وهذا يوحي لنا بأنه وجد تشابه

---

[1] كامل سليمان الجبوري، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، المجلد الثالث، بيروت، 1424هـ 2003م ص 367.

* غرداية: أو (بوابة الصحراء) منبع التفكير الإصلاحي الديني، همزة وصل بين الشمال والجنوب الجزائري، ملتقى السياح من مختلف بقاع العالم، ومقصد التجار من القرى المجاورة.

** مفدي زكرياء: الصديق الحميم للشاعر صالح خرفي. من مواليد (1913م) بقرية (بني يسجن)، مناضل سياسي بالقلم في فترة الاستعمار وشاعر الثورة الجزائرية، شعره قوي محكم الصياغة، لا يتجه به لوطنه فحسب، بل المغرب العربي ووحدة الأمة العربية قاطبة، يتطلع من خلاله إلى الحرية واستعادة جميع الحقوق، ورغم أنه توفي في تونس 1978م، إلا أن اسمه حي لم يمت يتردد كلما قلنا (اللهب المقدس) (1961). فرسالة الشعر في الدنيا مقدسة. قسما لا يزال عبر أجيال وأجيال، مادامت الجزائر باقية علمها يرفرف بنشيد يدوي. ومن أروع ما قال:

فِدَاءُ الجَزَائرِ رُوحِي وَمَالِي   ألاَ فِي سَبِيلِ الحُرْيَة.
فَلْيحْيَ (حِزْبُ الإِسْتِقْلاَلِ،   وَنَجْمُ شَمَالِ (إفْرِيقِية)
وَلْيَحْيَ شَبَابَ الشَعْبِ الغَالِي مِثَالُ الفِدا وَالوَطَنِية .

كبير بينه وبين شخصية مفدي. فكلاهما شاعر من خيرة أبناء الجزائر، مدافعان عنها في فترات معينة من تاريخها. فالشاعر يتمتع بميزتان من خلال هذا الديوان :

1_ إنه اجتماعي محب لمظاهر الطبيعة والكون ومن بينها المدن.

2_وينضوي خلف هذا الإنسان الحساس شخصية صلبة قوية ،تتحمل المسؤولية إلى أقصى درجة، تذوذ عن موطنها وعن ثراه .

ثم يفتتح الشاعر بمآثر خالدة لثلاثة رواد فكر وأدب غزير هم:

أحمد شوقي، مفدي زكرياء، أبو بكر الشبلي. أجود ما جادت به قريحتهم من إبداع. يتناولون موضوعات مختلفة_ بالأحرى قضايا _ مكملة لبعضها البعض، تبنى عليها شخصية كل إنسان وهويته، وبالتالي هوية الأمة ككل و القومية العربية إنها: الوطن، نظم الشعر التصوف.

يستهل الشاعر هذه القصيدة بمقطع يصف فيه المدينة وشكلها الخارجي، فيبدوا و كأنه يرقبها من بعيد، يصفها بأجمل الصفات، ويعدد لنا تلك المظاهر من جداول المياه الصغيرة وأكوام الرمل التي ألبست المدينة حلة بهية:

اَلْرَّمْلُ.. وَاْلأَكَمَاتُ اَلْتِي تَتَكَوَّمُ مُنْهَكَة مِنْ سُهَاْدْ

وَتَسْهَرُ مِثْلَ التَهَاوِيلِ أَوْ دَيَنَصُورَاتٍ عَصْرٍ غَبَرْ.

ويبارك صنع الله عزوجل وإحكامه في إتقان خلقه:

مَنْ أَثَارَ السَّدَائِمَ مِلئَ السَّمَاوَاتِ

ثُمَّ أَتَاحَ العَنَاصِرَ

كَيْ تَتَحَرَّرَ هَذِي اَلْبَسِيطَةَ

َزفْرَةُ اَلْخَلْقِ تَعْصِفُ بِالْكَائِنَاتِ

وَلكَنَّ جَوْهَرَهَاْ يَسْتَمِرُ.

تلك المناظر المغرية وذلك الجمال مظهر خارجي، نظرة أولى يحاول الشاعر تخطيها ليلج المضمون والجوهر، لتفحص أدق التفاصيل وككل شاعر صوفي يعطي غرداية رمز المرأة :

علميني النبوغ النبوغ

بَرَاءَةَ حَرْفِ اَلْهِجَاءْ .. وَعُذْرِيَةِ اَلْكَلِمَاتْ.

يرى ببصيرة جمال تلك المدينة وكأنها : بَلْقِيسْ تَكْشِفُ عَنْ سَاقَاهَا الطُهْرُ.

وقد كانت رؤيا الشاعر لغرداية تتجسد فيها جمع بين حياة تشع أمل، وماض حافل بالبطولات والنضالات منذ عهد* الأمير عبد القادر ،*و ابن باديس؛ تعايشت أجناس وأعراق

*هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى الحسيني، ولد في القيطنة قرب مدينة معسكر – الجزائر- عام (1222هـ - 1807م) دافع عن وطنه بشتى الوسائل: السلاح، الكلمة، فأسس الجيش ونظم الشعر الذي يظهر في ديوان " نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر"، ندره لخدمة وطنه والعروبة جمعاء يشجع الجيوش، يثري مآثرهم ضد الاستعمار الفرنسي، ومآثره نضالا ته ونشاطاته كثيرة، كتب لاسمه الاستمرار من خلالها، إلى أن توفي في (1301هـ، 1883م)، يقول مفتخرا:

لَنَا في كل مَكْرُمَةِ مَجَالْ وَمِنْ فَوقَ السَّمَاكِ لَنَا رِجَالْ

رَكِبْنَا للمَكَارِمِ كُلِّ هَوْلِ وَخُضْنَا أَبْحُرًا وَلَهَا رِجَالْ

إِذَا عَنْهَا تَوَالَى اَلْغَيْرُ عَجْزًا فَنَحْنُ الرَّاحِلُونَّ لَهَا العِجَالْ.

*ولد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة (1889م) درس بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية بتونس، كان معلما مربيا، خطيبا ومصلحا، أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931م) وتزعم الحركة الإصلاحية الجزائرية، سلاحه الصحافة التي أنشأتها كالشهاب والبصائر، قاعدته الأساسية ومرجعه الدائم. هذا على سبيل المثال لا الحصر، فعطاءاته لا تعد تذكر به حتى بعد وفاته عام (1940) بحروف من ذهب، تحد قوى في وجه الاستعمار الغاشم:

شَعْبُ الْجَزَائِرِ مَسْلِمٌ وَإِلَى اَلْعُرُوبَةِ يَنْتَسِبْ

مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصلِهِ أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَد كَذِبْ

هَذَا لَكُمْ عَهْدِي بِهِ حَتَى أُوسَدَ فِي اَلتُرَبْ

فَإِذَا هَلَكْتُ فَصَيْحَتِي تَحْيَا اَلْجَزَائِرُ وَاَلْعَرَبْ

- في التهميشات السابقة أنظر: الأعمال الشعرية الكاملة للأستاذ: صالح خرفي.

- معجم البابطين، المجلد الحادي عشر (الأمير عبد القادر).

جمعهم دين الإسلام ونسب العروبة. هذه العودة إلى الماضي جعلته يستعيد ذكريات طفولته البريئة وأول ما نطقت شفتاه بالشعر:

يَاْ عَاْزِفَ اَلْنَّارِ !غَنِّ .. غَنِّ وَلاَ تَكْتَرِثْ

يطلق العنان لكلماته تتشكل وفق قواف:

مِنْ مُقْلَتَيْنِ سَمَاوِيتينِ

أُصَلِيْ.. وَأُسَلِمُ قَافِيَتِي لِغِواهاْ.

هذا التميز جعله يرى الجمال في الإنسان والمكان هذا الجزء من كل الذي هو الجزائر. والتي يدورها إحدى بدائع قوة الله وعظمته.

الشاعر صوفي محافظ على نزعته وطبيعي أن يهتم بالمواضيع: الاجتماعية الإنسانية، الصوفية. وتكون متقاربة متشابهة، هذا ما لاحظته في ديوان " اللؤلؤة " وفي لمحة موجزة عنه:

يظم سبعا وثلاثين قصيدة نظمها الشاعر ما بين عامي (1981هـــ 1993) في ربوع متباينة من الجزائر الشاسعة، معظمها تعبر عن موضوعين لهما من الأهمية الشيء الكثير:

- الموضوع الأول: عن أصالة الأرض وما تهبه لمن اعتنى بها من كنز.
- وثاني موضوع: إبداع الشعراء وآرائهم النفيسة المنيرة.

باستثناء قصيدة " عرس البيضاء " خص فيها الجزائر والعاصمة وأهداها أبيات رائعة كما نال تلامذته شرف تذكرهم وتأسفه عليهم يوم فراقهم في قصيدة " الطهارة " واسترجع ذكريات

ماضيه المجيد وأيام دراسته وطلبه نور البصيرة وهو بباتنة فخط ما شاهده، ما كابده وما استمتع به أيضا، فكانت قصيدة " الشوارع " تعبر عن ذلك.

اخترت ثلاث قصائد لأتفحصها ولو على عجالة. ففي هذه الأبيات من قصيدة " اللؤلؤة ":

فِيْ دَفْتَرِ النَّارِ حَيْثُ يصيرُ المِدَادُ

نَرْجَسًا وَعُيُونِ امْرَأَةَ! .

طَاعِنٌ فِيْ الْسَّوَادِ

فِيْ مُحِيْطَاتِ عَيْنَيْكِ

فِيْ اَلْظُلُمَاتِ وفِي التّيهْ.

أَحْفرُ فِيْ الْمَوْجِ أُسْطُوْرَةُ اَلْسّندِبَادْ

حَاضِنًا هَذِهِ الفَحْمَةَ اَلْلُؤْلُؤَيَّهْ!!.

الشاعر كمن يسير في ظلمات حالكة لم يعرف الاهتداء بعد، يبحث عن ضالته معذبته بشدة يكتب بحرارة لهيب شديد الإتقاد فيزيد تألقً إبداعا وسحرا، يشبه عيون الحساب بكل ما فيهن من معان، يبحث في جميع الأماكن والأشياء، يرتحل إلى عالم الشعر لإختيار كل ما فيه سلاحه في ذلك وعدته كتزه الدائم الحضور: محبرته.

- أما ثاني مقطع فهو من قصيدة " ياسمية ":

طُولْقَةُ تَرْحَلُ بِالْعَاشقينْ

مَجْنُونةٌ

تُعَانِقُ اَلْيَاسَمِينْ

نَخيلُهَا يَنْسى عَرَاجينْهُ

وَرَمِيْلُهَاْ

يَبْكِيْ

عَلَى اَلْظَاعنِين

يعدد الشاعر خيرات مدينة طولقة وهي التي تبادل الحب من يعطيها إياه كل شيء فيها، ينطق بالجمال يجذبك إليها يجعلك تحبها: عراجين التمر، الرمل...، كل شيء لا يحب الفراق وتتأسف إذا ما فكر يوم واحد من أبنائها مغادرتها ولو لمدة وجيزة، وما هذه الصفات إلا دليل عراقتها طيبتها وأصالتها.

بينما في هذا المقتطف من قصيدة " مقاومة":

غَيْرَ أَنكَ يَا صَاحِبِيْ!

حِيْنَ تَعْشَقُ تَنْسَابُ كَالْسَاقِية

تَتَوَهَجُ بِالْأَلَقِ اَلْكَوْكَبِي

وَتَظَلُ تُغَنِّي... وَأَنْتَ تُقَاْوِمُ

رَيْحَ المَنِّيَةْ فِي اَلْهَاوية

يتحدث الشاعر عن نفسه يخاطبها بضمير المخاطب " أنت "، حيث إن الكلمات تتدفق مسترسلة مضيئة منيرة، يحتمل في سبيلها كل الأهواء والصعاب، ويبقى يبدع وينظم حتى آخر لحظة في حياته.

يبدوا من خلال هذه الأعمال أنه أصيل محب البساطة، واثق من نفسه وقدراته وما يفعل صاحب إيمان قوي، ولكن ما هي أهم الخصائص الفنية في شعره؟ وكيف ظهر فيه مختلف ما استجد في الشعر المعاصر ؟. وكيف وظف رمز الطبيعة بالتحديد؟.

هذا ما سنعرفه من خلال هذه الدراسة الفنية والتفصيلية لديوان " براءة شعر ".

في الفترة المتدة من (1985-1993) بطولقة ، نظم عثمان لوصيف تسع عشرة قصيدة. بعدها جمعها في ديوان عنوانه " براءة شعر" نشره بالجزائر.

إنتقيت البعض منها للدراسة، والوقوف عند أهم الخصائص التي ميزة شعره فتدرجت من المبنى لأنتقل إلى المعنى.

ينظم عثمان لوصيف وفق شكل القصيدة الحرة، هذا ما لاحظته في " الصاعقة":

تتكون من تسعة أبيات في شكل سطور الواحد تلو الآخرى، متفاوتة الطول:

جَبَلٌ.. لَيْتَنِي جَبَلٌ مِنْ حَجَرْ.

تَعْصِفُ الرِّيحُ لَكِنَّهَا تَحت أَقْدَامِهِ تَنْكَسِرْ

لَيْتَنِي صَخْرَةٌ تَتَسَرْبلُ بالِدَّهْوِ فِي القِمَّةِ الشَّاهِقَهْ.

السطر الأول متوسط الحجم وهذا دليل أن عاطفته لا زالت معتدلة، بينما السطر الثاني أطول من الأول فقد بدأ انفعاله يتصعد، ليبلغ أوجه في السطر الثالث: أكبر أمنية: بلوغه مصادر قوة الإبداع.، ثم تتراجع العاطفة وتقل في الأبيات اللاحقة، نتج عن هذه التلقائية وطريقة النظم:

تغير الوزن:

فعدد التفعيلات يناسب حجم البيت:

لَيْتَنِيْ عَاصِفن أَوْ مَطَرْ

/0//0/0 // 0/0//0

فاعلاتن | متفعل | فعل

لَيْتَنِيْ لَيْتَنِي كَيْمِيَاْءْ

/0//0/0// 0/0//0

فاعلاتن | متفعل | فعل

وزن التفعيلات متغير: متفعِل: من الصيغة الكاملة مستفعلن

فعل: من الصيغة: فاعلاتن. فهي مجزوءة ناقصة، من التفعيلات الكاملة لبحر الخفيف*.

أما ثالث مظهر فهو تغير الإيقاع وهذا ما لاحظته في قصيدة " المعراج":

لفظة: خَلِنِي في سطر تجعل القارئ في تشوق لما سيأتي بعدها، ثم نحس نغمة هادئة في ثاني سطر ببوحه ما يختلج صدره:

فَاضَتْ السَّمَاءُ بِعَيْنَي نَبِيدًا واِسْتَيْقَظَتْ أَعْشَابِيْ.

بينما: صَاعِدٌ فِي اَلْحَفِيفْ، فِي نَشْوَةِ الوَخَزْ، فِي رَيْشِ السَّحَابْ.

*: مفتاح بحر الخفيف: ياخفيف خفت بك الحركات ** فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

- الصاعقة: نار تسقط من السماء ناتجة عن تماس كهربائي بين سحابتين، العذاب المهلك، صيحة العذاب.

- تسربل: ارتبك في أمره

الدّهو: المهارة

فِيْ اَلْأَهْدَابَ .

بتسلسلها وانتظامها تحدث وقع تطرب له الأسماع.

فجأة يزيد انفعاله وحدة العاطفة، فتغير النغمة أصبحت أكثر حماسة وقوة:

صَاعِدْ

صَاعِدْ

ثم يعاود الجرس العودة للحالة الأولى ويحدث هدوء واسترخاء:

دَمِيْ يَشْرُبُ النّارُ وروُحي تَطِيرُ مِنْ أثْوَابي.

إذن فترتيب الألفاظ وتماوج الانفعال...، هو ما يحدث تلك الرنة.

بينما **القافية والروي**:

يحدثان أيضا تلك النغمة بتكرار الحرف الأخير من التفعيلة (الروي) في المقطع الثاني:

وَسِرُ اَلْمَجْهُوْلِ سِرُ اكْتِئابي

أيْنَ يَمْضي بي التَهَابِيْ

الروي هو: حرف الياء.

أما حرف الباء في: أَيْنَ الُمنْتَهَىْ.. أَيْنَ أخِرُ الأَبْوَابَ؟

بتداول هذين الحرفين طيلة القصيدة ينتج نغم جميل تكمله القافية المتنوعة:

خَلِّنيْ، لِلْضَيَاعِ، للخوفِ، للسِحْرِ ولِلْمَوْتِ خَارجَ الأَحْقَابِ

0/0/0/0	0//0/
فاعل	فاعلن

فهي متغيرة من سطر لأخر تستجيب للحالة الشعورية والانفعالية.-

بتضافر كل من الجملة الشعرية، الإيقاع، الوزن، الروي، القافية. تعطينا صورة أولية لبداية الولوج لعالم القصيدة هي:" الصورة الموسيقية ". الناتجة من تلاحم الكلمات وبناء المعاني. في أبيات من قصيدة " أنشودة النار ".

أه أَيَّتُهَاْ النَّارُ!.

فِيْ اَلْبَرِ وَاَلْبَحْرِ تَشْتَعِلِينْ

مُنغَّمَةَ جُوْعَكِ اَلأَبَدِّي-

وَمِثْلُ اَلْأَسَاطِيرِ تَرْتَحلينْ

نشعر بصدق في التعبير زفرات من الأعماق تعبر عن لحظة الإبداع وما يشعر به جعله يصفها بأجمل الأوصاف التي تحقق المعاني المنشودة، فجاءت تقريبا سطور متساوية زادتها نغمة موسيقية أجمل بانسجام في (تشتعلين، ترتحلين).

أما الصورة الشعرية فنكتشفها من خلال أبيات من " ساكن في الحفيف ".

-خلَّلَ: بين الشيئين: فرج ووسع بينهما.، - الحفيف: صوت الريح في أوراق الشجر، صوت جناحي الطائر، تلهب النار.

الوخز: الوجع كالطعن بالرمح أو الإبرة.،

الأهداب: شعر ينبت على أشعار العين، تمسك بأهداب الشيء: ثبت عليه وأخلص له.
- الأبدي: دوام لا نهاية له.

أول صورة شعرية رمزية هي صورة الحفيف التي يقصد بها رمز: ملكة الشعر. مستراحة الدائم الذي لا يغادره تراوح تركيب الصورة بين كلمات مفردة:

سَاكِنٌ فِي اَلْحَفِيفْ

وجمل شعرية:

فِيْ رذَاذِ -اَلْبَنَفْسَجِ

فِيْ اَلْرَّعْشَةِ اَلْكَوْكَبِيَةِ

بينما دلالتها تتردد في كل سطر:

أَبتْنِي لِلْغُصُونِ فَضَاْءْ.

جعل مكان إقامته وسط أوراق الشجر، فكما أن للشجر غصون تنمو اليوم بعد الآخر لتطال ما يحيط بها في الفضاء، كذلك الحال بالنسبة للشاعر وما تجود به عليه قريحته. كلمة عبارة فقصيدة يوصلها أقصى نقطة يمكن أن يبلغها صوته والصور:

مُثْقَلاً بِالغَمَامِ اَلْشَّقِيقْ

مُغْرَقًا بِالْهَوىَ.. وَاَلْرُؤىَ اَلْنَّبَوَيَهْ.

تظهر مدى حبه للشعر واستمتاعه ورضاه عما يفعل يطمح لبلوغ المزيد تحدث معانيها موسيقى عذبة كما في: سَاْكِنٌ فِي اَلْنَّزِيفْ، في حَنِينْ اَلْعَنَاصِرِ، في وَجَعِ اَلْأَبْجَدِيَّة. الضلال والموسيقى تتردد في كل مقاطع القصيدة فأصبحت الأساس الذي بنيت عليه، بينما: الحفيف

- الرذاذ: مطر خفيف، البنفسج: نبات تزييني طيب الرائحة

الغصون، الملكة، الشعر الفضاء، الأبجدية نستطيع فهم كل منها، وتركيب صورة مخيلة تعطينا المعنى العام مرمى الشاعر.

رمزية عثمان: ميتافيزيقية واستنتجت هذا اعتمادا على:

- اتجاهه الصوفي - وأسلوبه في التعبير.

وأبيات من قصيدة " النحلة والغبار " تبرز هذا أكثر:

لَكَأَنَّهُ اَلْقَارِعَةُ....[-]

اللام: للتأكيد. كأن: أداة تشبيه. الهاء: تعود على استعمال ضمير الغائب " هو"

القارعة: رمز الهول.

يبدأ الشاعر باستعمال صورة محسوسات: الحجارة، الجماجم، لينقلنا إلى عالم آخر، بإمكان أي قارئ تتبع السطور الشعرية وتخيله فهو تجريد يحتمل أكثر من تفسير:

كَاْنَ يَخْتَرِقُ مَوْتَهُ مُرْتَطِمًا بالْحِجَارَةِ وَاَلْجَمَاجِمْ

الحجارة والجماجم: رمز الاضطراب وتداخل الانفعالات.

يعيش زمن وعصر أخر لا يعير أهمية للوقت:

تَتَفَسَحُ اَلْسَّاعَاتُ بَيْنَ يَدَيْهِ

والأوقات والأيام والسنين التي بتراكمها نتحصل على تاريخ

وَعَبْرَ خُطُوَاتِهِ تَتَهَشَّمُ التَوَارِيخُ

والأماكن والمسافات فهي كلها ملغاة.

[-] القارعة: القيامة، ارتطم: صدم ، غمغم: غم: القمر، النجوم: بهرها وكاد يستر ضوئها ، تتفسخ: تفسخ: الشيء تقطع وتشقق.

وَتَنْتَحِرُ المَسَافَاتْ

غَمْغَمْ: أَتَسَرْبَلُ بالإشَارَاتْ

غَمْغَمْ: أَعْتَنِقُ النَار

تكونت لدي صورة صعبة التشكيل متناقضة، وحتى الآن لم أعرف- ولو بالتقريب – المعنى الذي يتحدث عنه، عالم يغيب عن العيان هو الشيء ذاته في باقي المقاطع، وبهذا يظهركم هو تجريدي.

أما عن توظيف مختلف الرموز وبعض السمات الفنية فاستشفها من قصيدة " وهران " منها:

– رموز الأماكن:

تَذَكَرْتُ بَابِلَ، شِيْرَازَ، أَنْدَلُسًا.

مِصْرَ والشَامْ.. لَكِنَّ سِحْرَكِ أَقْوَىْ

بابل: رمز العراق القوة والازدهار قديما.

شيراز: ذكر الجزء ويقصد منه الكل تركيا (رمز الدولة العثمانية) السلطة والنفوذ.

الأندلس: رمز الدولة الإسلامية.

كذلك مصر: رمز العلم باحتوائها الأزهر الشريف.

والشام: في عهودها الأولى رمز المعاهد والمدارس، الأفكار الجديدة خاصة (سوريا ولبنان) وهي كلها رموز الافتخار بالأمجاد والانجازات الخالدة للعرب المسلمين.

– بالنسبة لرموز الشخصيات:

تَذَكَرْتُ نَجْدًا، بُثَيْنَةَ، لُبُنَىْ

سُعَادَ وَعَفْرَاءَ

رَابعَةَ العَدَوَيَةَ وَ السَّهْرَوْرَدي.. لَكِنَّ سِحْرَكِ أَقْوَىْ

نجدا: الرمز الأكثر تأصيلا للأمجاد السابقة كلها، يقصد به شبه الجزيرة العربية، يكفيها شرفا أنها أنجبته صلى الله عليه وسلم

بثينة، لبنى، سعاد: رمز المرأة الوفية في الحب.

رابعة العدوية: رموز المرأة المسلمة الصادقة المتصوفة المحبة لله عز وجل.

– الاقتباس من القرآن الكريم:

أُتْرُجَّةُ البَحْرِ تَقْطُر مَنًّا وَسَلْوَىْ

– المن والسلوى: رمز أفضل وأشهى طعام – طعام أهل الجنّة –.

– التساؤل الفلسفي:

وَأَيْ إِلَهِ أَفَاضَ عَلَيْكِ نَفَائِسَهُ الُؤُلُؤيّهْ؟!

يتسائل عن بديع قدرة الله عز وجل التي لا يضاهيه فيها أحد.

– الشخصيات الصوفية الشاعرة:

أُنَاشِدُكِ اَلْعِشْقَ وَ اَلْكَرَمَةَ اَلْفَارِضيَّةَ.

ابن القارض: رمز الشاعر العاشق المتصوف.

- **رموز البهائم:**

مَشَيْنَا...وَكَانَتْ فَرَاشَةُ قَلْبِي تَرِفُ.

الفراشة: رمز النشاط الحيوية والخفة، يذكر الجزء ويريد الكل، فالقلب مركز كل الانفعالات والعواطف.

زَيْغُوغَةُ النَحْلِ يَغْزُو الشَبَابِيكْ.

- النحل: رمز الإنتاج ما فيه شفاء للناس: العسل.

وهي كلها رموز يقصد من خلالها حب اله عز وجل.

وعن أهم عنصر في الدراسة رمز الطبيعة " فقصيدة " البرق" تعبر عن ذلك.

البرق مظهر من مظاهر الطبيعة. في القصيدة يؤدي رمز مرحلة ما قبل نظم الشعر

يُوْمِضُ اَلْبَرقُ- فَتَنْثَالُ اَلْمَرَايَاْ

بَيْنَ عَيْنَيَّ شَفِيْفَاتٌ نَدَيَّهْ

يَارَ ذَاذَاتِ اَلْسَّمَاوَاتِ اَلْبَهَيَّة.

في هذه الأبيات وبتتبع مظاهر الطبيعة كقراءة أولية فالبرق مؤذن أول بهطول المطر، الذي لا يترل دفعة واحدة وإنما قطرات قطرات كلها من مصدر واحد، لتعم جميع الأماكن والجهات...، الوضع ذاته ينطبق على الشاعر إذا أولنا رمز البرق بأنه خطفات سريعة إلهام يهز

- البرق: نور يلمع في السماء على إثر انفجار كهربائي في السماء.
- النبع: عين الماء ونحوه، النبع: هو من نبع كريم، نبع: ماجد الأصل.

كيان الشاعر قبل بدأ عملية النظم؛ فتلك الكلمات تحدث خلخلة سريعة بداخله عبر عنها الشاعر باستعارة مكنية، فالمعاني تنساب رويدا رويدا تهيج كيانه وسكينته تشبه قطرات الندى التي تترل ناعمة ثم تبدأ تلك الكلمات بالانتظام والانسجام وتتضح الفكرة وهو رمز أخر من رموز الطبيعة " المطر الخفيف ".

يَاْ غُصُوًنَ اَلْبَرْقِ

يَا نَبْعَ التَجَلِي

ظَمَئَتْ رُوْحِي وَجُنَّتْ شَفَتَايَاْ

وبالاعتماد على رموز الطبيعة دائما. رمز النبع يعبر عن قدرة الله عز وجل، فكلا النعمتين من لدنه، فكما ينبثق البرق من مصدر واحد ثم ينتشر في السماء ويأتي بعده مطر فأمطار، كذلك التوتر والقلق الذي يعانيه الشاعر قبل تدفق الكلمات الصور والعبارات وهي لحظات صعبة جدا يتأمل منها الخير الكثير.

وَاْلَمَرَايَا هَيَّجَتْ بَحْرَ هَوَاْيَاْ

تلك اللحظات الصعبة التي جعلته على غير طبيعية يشبه مظهر آخر من مظاهر الطبيعة رمز البحر الهائج، فتلك الومضات كدرت صفوه... .

فالطبيعة هنا في حالة إنتاج فجاءت الرموز تعبر عن ذلك، وتوافق في الوقت ذاته تغيرات نفسية الشاعر.

بينما ألاحظ عكس الرموز في أبيات من قصيدة " سليل الصعاليك"

زَلْزَلْ اَلأَرْضَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ

زَلْزَلْ اَلأَرْضَ مِنْ تَحْتِ أصْنَامهم

دُكَ ... دُكَّ المَدَائِنْ لاَتَتَرَدَّدْ

وإحْتَضِنْ لَعْنَتِيْ

آهٍ ! وَاضْرِبْ بِهَا اَلْتِيْهَ فِي كُلِّ قَدْ فَدْ

باستعمال ضمير المخاطب " أنت" عثمان لوصيف يتحدث مع الشاعر فيه يحثه على المضي على مواصلة سبيله النظم أكثر بكلمات قوية هي رموز لعناصر الطبيعة القاسية: الزلزال، التّيه. تناسب حالته وظروفه (التحميس، إيقاظ ضمير الشاعر، الدعوة لإثبات الذات).

على ضوء هذه الدراسة لبعض القصائد استنتج أن الرمز عند عثمان لوصيف يجول بالقارئ أبعد ويمنح النص الشعري أكثر من تفسير.

أما عناصر الطبيعة فلا يقصدها لذاتها، أو يجعلها مجرد رمز، وإنما يريد بلوغ المصدر الأول للخلق، يقدس الذات الإلهية ويشيد بنعمها يتفانا في حبها وعشقها للأبد.

بينما شعريته غلب عليها توظيف مختلف المستجدات والأدوات الفنية الشعرية، فكانت فسيفساء زادت الموضوعات رونقا بجمعه بين عناصر مختلفة: شعرية فريدة، واتجاهه الذي يضرب بجذوره الداخل مرامه ليس الشيء لذاته وإنما مبدعه وتلك العلاقة المتينة الصادقة بالله عز وجل الدائمة الحضور.

خاتمة

قصيدة الشعر العربي الحديث والمعاصر أهم عنصر رافق مستجدات ما توصل إليه الفكر الإنساني من إبداع؛ سواء شكلها، مضمونها، ومختلف الموضوعات التي تتناولها.

أما من حيث المبنى:

فالشاعر الحديث والمعاصر لم يتنازل عن: اللغة الفصحى، القافية، الوزن...، وإنما أصبح يخضعها لمتطلبات الموضوع: كاستعمال بعض اللهجات العامية، حرفين وأكثر روي القافية هي الأخرى التي استجابت لمختلف هذه التجديدات تقسيم السطور الشعرية الذي يناسب طول الفكر، والأمر نفسه بالنسبة لحجم القصيدة، بين طول يستلزم مقاطع كثيرة، واعتدال في الطول، ونادرا ما تتكون من عشرة أبيات وأقل وهذا أيضا حسب الموضوع الذي يتناوله الشاعر.

بينما المعنى:

يظهر الشاعر متسع الأفاق، ذو نظرة أوسع وأشمل ،غلبت المواضيع ذات الطابع الإنساني على شعره، وأدرك أن المشاكل، المعاناة، تقلب أحوال المجتمع تمس كل شبر من أنحاء هذه البسيطة، وأن الإنسان معرض لمختلف هذه المتغيرات عبر كل نقطة فيها، لذا فقد خرج من محيطه الضيق، مدينته، وطنه، والأمة العربية ليعبر عن الإنسان أينما كان وحيث ما وجد.

وما زاد شعر هذا العصر بعد أعمق، ديمومة أكثر، قراءات متنوعة تأويلات هو تجنبهم اللغة العادية، وإنما يجعلون القارئ في شغل دائم لإيجاد التفسير المقبول لتلك الأبيات. فهو ملزم بتأويل كلمة وشرح باقي مكونات الجملة، ربطه بثاني سطر المقتبس من أثر آخر (شعر، نثر،

حكمة، مثل) هذا إذا كان اقتباس حرفي، ويكون الأمر أصعب إذا كان متضمن، والبحث أيضا في أصول العبارة، ومتى قيلت لأول مرة ومن قائلها، وهكذا تبدأ الفكرة بالوضوح وتحقيقها وإيصالها المعنى الذي يقصد الشاعر إبلاغه، فاجتماع رأيين يدعم الفكرة ويزودها حجة وبرهان أكثر من رأي واحد.

كما أنها أكسبت المظهر الخارجي للقصيدة لمسة فنية جميلة جدا، مرة نجدها على اليمن، وأخرى على الشمال، تتوسط الأبيات، تباعد بينها بطريقة لبقة هندسة القصيدة وأعطتها نظرة أجمل تغري القارئ لاستكشاف ما بباطن النص، ومتابعته حتى أخر سطر.

نلاحظ هذا في مختلف المقاصد والمذاهب التي نشطت وتفرعت عنها اتجاهات، كل واحد منها يعبر بخاصية مميزة تصبح من سماته التي يعرف بها، تتطور إلى فكرة، أفكار، مدرسة، نزعة منفصلة، تبدأ بعدد يسير من الشعراء، لتتسع الدائرة ويبلغ التأثير ليجذب عدد أكبر حتى يتحول إلى اتجاه قائم بذاته، فالمذاهب الفنية الكبرى لم تزول وإنما سايرت هي أيضا مختلف التجديدات بين: واقعية، رومنسية، رمزية ...، لكنها دائما في قالب جديد.

اختار كل شاعر الاتجاه الذي سيناسب طريقة تفكيره، المبادئ والأسس الفنية التي اقتنع بها ووفقا لها أخذ ينظم ويبدع فجاءت أشعار وقصائد تمثل ما يؤمن به، أو أنها نابعة من ملكته دون أن يشعر.

برز شعراء كثيرون لا يزال لهم فضل الريادة بما أودعهم الله عز وجل من موهبة، سواء في التنظير له أو تمثيل تلك الآراء في شكل قصائد ودواوين أسهموا بها في تطوير حركة الإبداع

ورقيها من بينهم: نازك الملائكة، بلند الحيدري، صلاح عبد الصبور، إلياس أو شبكة، عمر أبو ريشة وغيرهم كثير.

منذ ذلك الحين والأساليب تتطور، تظهر واحدة وتختفي أخرى. ومن بين ما اعتمده الشعراء كوسيلة أساسية في عملية الإبداع " أداة الرمز" الذي أبدعت من خلاله قصائد منذ سنين خلت لا تزال تؤول وتقرأ بطرق عدة إلى يومنا هذا، بفضل طبيعته اللينة التي تسمح بالتعبير به بأي طريقة يفضل الشاعر، أو استعمال واحدة من معانيه تترجم نفسيته وما يمر به من أوقات.

لذلك فقد تنوعت استعمالاته مقاصده وأهدافه من شاعر لآخر ومن اتجاه لأخر، فالأدب الرمزي يتطلب اتساع الثقافة كالعلم بمعنى لفظة: بروميثوس أو استعمال أي لفظة أخرى لكنه يزودها بمعان ودلالات خاصة به، يكشف عنها السياق والجو العام للقصيدة.

هذا إذا كان الشاعر يواكب ما يستجد في الشعر دون أن ينحاز لجهة دون الأخرى، صحيح أن أسلوبه لمسته الخاصة به تبقى والقارئ المعتاد (على ألفاظه، رموزه، أفكاره) يستطيع التعرف عليه، حتى وإن يظهر بين الحين والأخر بخصوصية جديدة يمازج بين سمته وأساليب العصر.

هذا ما نلاحظه على معظم الشعراء الرمزيين المعاصرين، بالرغم أنهم يستعملون أداة واحدة، ويعيشون ذات روح العصر الفكرية، إلا أن لكل واحد منهم نظرة خاصة، توجه مغاير، كاستعمال الخصائص الفنية على حساب أساسات الاتجاه العامة، إضافات تعبر عن

اجتهاده الخاص كشحن رمز بعواطفه ومشاعره المميزة...، فقبل أن يكون الرمز أداة تعبير، كان عنصر سواء في الطبيعة، اسم شخص اسم مكان، حادثة معينة أي أنه عادي، بينما الشاعر يجعل له دلالة غير متوقعة، يخرجه من نطاقه المحدد إلى أفاق أوسع.

ليؤدي مدلول أكثر عمق إذا كان الشاعر يعبر عن تغيرات باطن النفس وأجواء الروح النقية التي تقيم علاقة حب من نوع خاص إنها مع: الله عز وجل.

لا يجسد هذه المشاعر والرموز إلا الشاعر الصوفي، الذي يعتبر دربه أصعب عن غيره من الشعراء وباقي الاتجاهات، لأنه يعبر عن فكرة غير مرئية، خاصة أنه يرى تجلي الخالق في جميع المخلوقات والأشياء، فهو عند ذكرها والتعبير عنها بمختلف الرموز لا يريدها لذاتها وإنما يريد مبدعها وبارئها.

نتيجة لهذه العلاقة أخذ يضفي على مختلف الألفاظ والمصطلحات، هالة من عظيم حبه لخالقه وقدرته التي تطال أصغر جزء مكون للكون، فجاءت رموز خاصة تعبر عن ذاتية الشاعر وما يعيشه، فهي ضيقة نوعا ما بالمقارنة مع باقي الرموز الأخرى، لأنها دائما موجهة نحو فكرة واحدة، ويجب تأويل المعاني والدلالات وفق تلك النظرة.

تكمن أهمية هذا الاتجاه وتميزه عن غيره أيضا في المحافظة على الموروث الصوفي، فنادرا ما تدخل عليه تعديلات، وهذا يعبر حقيقة عن أن تلك العلاقة لا يهبها عز وجل لمعظم البشر، ولكنه يصطفي من عباده القليل الذين تكمن فيهم الأصالة والصفاء.

فمند عقود من الزمن والشاعر يعبر برموز ومعان، تناقلتها الأجيال الواحد بعد الآخر ولا تزال تؤدي مدلولها ليومنا هذا كرمز: الكرمة الفارضية، ابن عربي، المُريد، يد الله، المنتهى، العشق، الحضرة الإلهية. كلها تعبر عن حب الله بدلالة خاصة، تمتد معانيها الشاعر المعاصر وشاعر الأجيال المقبلة، فلا يمكنه الاستغناء عن أي واحد منها مع استعماله أيضا لمختلف الأساليب المعاصرة وهذه هي ميزة الشاعر الصوفي، غذ بإمكانه الجمع بين عدة جهات، يأتي ميوله في المرتبة الأولى الذي يتطلب بالضرورة الرموز السابقة المعبرة دوما عن ذوبانه في حب الله، وينوعها بإضافة لمسات جديدة تزيدها حيوية ومتعة.

بانتقائه الموضوعات التي منبعها الباطن، ما يقع في الوجدان من أحاسيس تخص الإنسان على وجه المعمورة، وربطها بمناجاة للخالق تجعله دائما نقي السريرة، في اتصال ومحبة يغمرانه بنور بصيرة تكشف له لغز الكون والحياة.

وكان عثمان لوصيف واحد من هؤلاء الشعراء، تتضح مجمل تلك الخصائص اعتمادا على الدراسة -المتواضعة- السابقة، مع أني تناولت جانب واحد: رمز الطبيعة الذي شأنه شأن باقي الرموز.

ولكن الشاعر منحه بعد أعمق وأشمل، إذ أن الطبيعة بمظاهرها وعناصرها الأقرب لروح الإنسان، تعبر عن جل عظمته وكأنها تنطق باسمه، كما أنها في تقلبها بين: أمطار، رياح، صفاء يشبهها الإنسان وتغيرات نفسيته بين: حزن، فرح، مناجاة...، يدير هذه الأحوال كلها منبع واحد تصدر عنه جميع الأفعال منشئها ومصورها. بينما الشاعر جمع فيه بين: نفسيته (وأي

إنسان آخر) وأحوالها في حب الخالق، وأنها مظاهر متعارف عليها منذ الأبد وتزيد القصيدة جمال وعمق فني.

أيضا مختلف الرموز الأخرى: رموز شخصيات، أماكن، تضمين...، فهو منفتح على الجديد، ولكن قاعدته وأساسه ما غذي به، ما جبل عليه من أفكار إيمانية، وأن هذه الموجودات والمخلوقات من لدنه ومردها إليه، لذلك لا يجب أن يغفل عن تمتين علاقته بالله عز وجل فهي العلاقة الدائمة أينما كان، مهما واجه من ظروف وصعاب وما ملك من نفوذ وجاه.

هذا ما ميز شعريته الصدق في التعبير عما يشعر به، والأسلوب السلس العذب، ولا تزال جوانب أخرى هامة في شعره تستحق البحث والدراسة لمن يريد اكتشاف خباياه وأسرار النفس البشرية عامة.

وفي الأخير أسأل الله الواسع الفضل سداد الرأي والخطى النجاح والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم.

1- أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المكتب الثقافي، الطبعة الثالثة، المجلد الأول، القاهرة، 1423هـ -2000م.

2- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الرابعة، المجلد الخامس، بيروت، 2005م.

3- حامد حفني داود، تاريخ الأدب الحديث والمعاصر، تطوره معالمه الكبرى ومدارسه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

4- رجاء عيد، لغة الشعر: قراءة في الشعر الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985.

5- سعيد بيومي الورقي، لغة الشعر العربي الحديث. مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة، الطبعة الثالثة، بيروت 1984.

6- سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث (ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة)، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، تشرين الأول/ أكتوبر، 2007م.

7- عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، المكتب المصري، القاهرة،1998 م.

8- عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت.

9- عبد القادر فيدوح، الرؤيا والتأويل، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، وهران، 1994.

10- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967.

11- كامل السوافيري، الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1393هـ، 1973م.

12- محمد العبد حمود، الحداثة الشعرية بيانها ومظاهرها، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الأولى، بيروت، 1996م.

13- محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 1993.

14- محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب،نازك والبياتي)،دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت، 1999م، 2003م.

15- محمد فتوح أحمد، الحداثة الشعرية الأصول والتجليات، دار غريب، القاهرة، 2006م.

المراجع

1- احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، المجلد الثاني، القاهرة، 1429هـ - 2008م.

2- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق، الطبعة الثالثة، الأردن، 1421هـ، 2001م.

3- بهاء عبد الفتاح حسب الله، ظواهر أدبية في الشعر العربي القديم والمعاصر، دار الوفاء، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 2006م

4- بولس طوق، بيادر كانون (مجموعة الوجدانيات وشخصية جبران)، دار نوبيليس، بيروت، 2000م.

5- الربعي بن سلامة +(الأساتذة: عمار ويس، محمد العيد تاورته، عزيز لعكايشي)، موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، الطبعة الأولى، الجزائر، 2002م.

6- حنا الفخوري، الجامع في الأدب العربي – أدب حديث -، دار الجيل، بيروت، 1426هـ -2005م.

- حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه – الأدب العربي القديم، - دار الجيل، الطبعة الثالثة، المجلد الأول، بيروت، 1424هـ - 2003م.

- حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه – أدب النهضة الحديثة -، دار الجيل، الطبعة الثالثة، المجلد الرابع، بيروت، 1424هـ - 2003م.

7- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، موسوعة الأدباء والعلماء العرب والمسلمين، دار الجيل، الطبعة الأول، بيروت، 1426هـ - 2005م.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، موسوعة الأدباء والعلماء العرب والمسلمين، دار الجيل، الطبعة الأول، المجلد الثالث عشر، بيروت، 1427هـ - 2007م.

8- عبد الحميد جيده، صناعة الكتابة عند العرب، دار العلوم، الطبعة الأولى، بيروت، 1418هـ - 1998م.

9- عمر أحمد بوقرورة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، الشعر وسياق المتغير الحضاري، دار الهدى، الجزائر.
10-فواز الشعار، الموسوعة الثقافية العامة – أدب عربي – ،دار الجيل، بيروت.
11-كامل سليمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، المجلد الأول، الجزء الأول، بيروت ، 1424هـ – 2003م.
– كامل سليمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، المجلد الثالث، بيروت، 1424هـ –2003م
12- مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، المجلد الثالث، الكويت، 2008م، حرف الألف.
بالإضافة إلى الأجزاء:
- المجلد الرابع، الكويت، 2008، حرف الألف.
- المجلد الرابع، الكويت، 2008، حرف الألف.
- المجلد الخامس، الكويت، 2008، حرف الباء.
- المجلد الخامس، الكويت، 2008، حرف التاء.
- المجلد الخامس، الكويت، 2008، حرف الباء.
- المجلد السابع، الكويت، 2008، حرف الخاء.
13- مصطفى الشافعي مصطفى، في الشعر الحديث والمعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، 1998.
14-يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور، الطبعة الأولى، الجزائر، 1428هـ – 2007م.

– دواوين شعرية

1- براءة شعر، عثمان لوصيف، دار هومة، الجزائر.
2- غرداية، عثمان لوصيف، دار هومة، الطبعة الأولى، الجزائر، 1997.
3- اللؤلؤة، عثمان لوصيف.

الفهرس

الفـــهرس